

من أمجاد المسلمين

قصص قصيرة من صدر الإسلام

إعداد

مرشيد أحمد شومري

نقله عن الإنجليزية

عبد الله أسعد عوده

الشركة الإسلامية

اسم الكتاب: من أمجاد المسلمين

"MIN AMJAADIL-MUSLIMEEN"
STORIES FROM EARLY ISLAM
(Arabic Translation)

First Published in U.K in 1997
© AL SHIRKATUL ISLAMIYYAH

Published by:
AL SHIRKATUL ISLAMIYYAH
Islamabad,
Sheephatch Lane
Tilford, Surrey GU 10 2AQ
United Kingdom

Printed in U.K. by:
Raqeem Press,
Islamabad, Tilford.

ISBN 1 85372 569 2

الفهرس

الصفحة	الموضوع
(أ)	المقدمة
(ب)	التمهيد
١	دين الإسلام
٤	النبي الكريم ﷺ
٩	العبادة في الإسلام
١٥	القرآن كلام الله تعالى
٢١	شخصية النبي ﷺ وحُلُقُهُ
٢٥	حكمة النبي ﷺ
٢٧	العبيد يتحررون
٢٩	عمر.. يقبل الإسلام
٣٢	إني معك
٣٤	الرحلة إلى الطائف
٣٦	لا تَخَفْ إِنَّ الله معنا

٤٠	النبا عن الأساور الذهبية
٤٣	صقران من فتيان " الأنصار "
٤٦	المعركة التي لم تُحسَم
٥١	مبارزة عجيبة
٥٣	شهداء
٥٧	سيف الله
٦١	روح التضحية
٦٣	من سينجيك الآن؟
٦٥	إطعام الضيف في الظلمة
٦٧	العدالة والمساواة
٦٨	لا تمييز ولا محاباة
٧٠	اللحم المسموم
٧٢	إطعام جماعة كبيرة
٧٤	انتقام جميل
٧٥	أثر الدعاء
٧٩	الرسائل إلى الملوك
٨٣	فتح مكة

٨٩	إكرام الوالدين
٩١	الإيثار
٩٤	عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small> يتنكر
٩٧	انتشار الإسلام

المقدمة

هذا الكتاب "من أمجاد المسلمين" طبع لأول مرة سنة ١٩٧٥م. ومنذ ذلك الحين ازداد الطلب عليه سواء في المملكة المتحدة أو خارجها. ولقد قامت لجنة "الكتب للأطفال" بمراجعة هذا الكتاب تحت إشراف حضرة الخليفة الرابع لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، وأضافت إليه بعض التفاصيل التي نرجو أن تلقى ترحيباً من قبل الأطفال والآباء والمعلمين.

إننا نشكر بوجه خاص أخانا المرحوم داود سمرز علي ملاحظاته القيمة. كما نرحب باقتراحات القراء، ونذكرهم ألا يغفلوا عن الصلاة على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كلما جاء ذكره في هذا الكتاب.

لجنة "الكتب للأطفال"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

تمهيد

السيد رشيد أحمد الحاصل على شهادة الماجستير في الدراسات الإسلامية وشهادة L.L.B وشهادة BT من جامعة بنجاب في باكستان، يعمل حالياً كمدرس في إحدى المدارس الشاملة في لندن. لقد جمع في هذا الكتاب بين ما يعرفه عن الموضوع وما حصل عليه من تجربة في مجال التعليم خلال تسعة عشر عاماً، ليخرج لنا هذه المجموعة من القصص عن مشاهير المسلمين وعظمائهم. وقد قدم لها نبذة مختصرة عن الإسلام. فجاءت هذه القصص مادة قراءة للكبار والصغار على السواء، نتعرف من خلالها على الحياة البسيطة المتواضعة التي عاشها المسلمون الأوائل، كما تُظهر لنا هذه القصص كيف ضحى هؤلاء المسلمون بأرواحهم وأموالهم وكرامتهم من أجل دينهم، حتى صاروا يُعرفون بالشهداء الأبطال.

لقد وفرنا على القارئ عناء التحقيق بشكلها الصحيح وبأمانة، فجاءت هذه القصص، والحمد لله، قصصاً حقيقية تماماً، تحمل كل منها صبغة أخلاقية خاصة. وكلنا يعلم كيف اجتاز صحابة رسول الله ﷺ محناً

كثيرة، وكيف أعانهم اعتقادهم الجازم بقدرة الله على قهر أعدائهم
والتغلب على المصاعب والمحن.

وباعتقادي أن الأطفال سيرحبون بهذا الكتاب وسيقرأونه مرة بعد
أخرى. والأطفال يحبون القصص لأنها تعينهم على تتبع الحوادث تتبعا
منطقيا، كما تقدم لهم أوصاف دقيقة لمختلف الشخصيات، ذلك
ليسيروا على خطى أولئك المشاهير الأبطال. فالمرجو من جميع الآباء أن
يشجعوا أبناءهم على اتباع هذا السبيل كي يصبحوا نماذج للشخصية
المطلوبة من الجيل الحاضر الذي يعوزه تعلم الكثير من الماضي والذي
نعلق عليه آمالاً كبيرة للمستقبل.

حقا إنه كتاب كبير الفائدة جدير بأن يكون في كل مكتبة.

بشير أحمد رفيق

إمام مسجد الفضل، لندن (سابقا)

دين الإسلام

"الإسلام" هو الدين الذي علّمه النبي الكريم مُحَمَّدٌ ﷺ وسار عليه. وُسْمِي الإسلام بهذا الاسم من قبل الله تعالى حيث قال في القرآن الكريم: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة ٤).

وليس هناك دين آخر يستطيع الادعاء بأن الله سماه باسمه. كما تعلمنا الآية المذكورة أن الإسلام دين كامل وشامل.

والإسلام كلمة عربية تعني "السلام"، وتعني أيضا "التسليم التام" أي التسليم لإرادة الله تعالى. لذا فإن جوهر الدين الإسلامي هو السلام مع الله والسلام مع الناس. ثم التسليم لأمر الله تعالى. والذين يقبلون الإسلام لهم ديناً هم المسلمون أي المسلمون والمستسلمون لإرادة الله. فعلى المسلم الاستسلام لإرادة الله، وأن يكرس حياته لإقامة السلم في الأرض.

ويجب على المسلم أن يؤمن بما يلي:

١. الله الواحد الأحد

٢. الملائكة

٣. كتب الله

٤. رسل الله

٥. الحياة بعد الموت

وهي ما يسمى بأركان الإيمان. ومن هنا فالمؤمن والمسلم يحملان نفس المعنى.

والإسلام نعمة كبرى من الله تعالى للمسلمين بل للبشرية جمعاء. وهو دين يحمي الناس من الشرور الاجتماعية. فالمخدرات والمشروبات المسكرة محرمة كلية في الإسلام، كذلك يحرم الإسلام القمار ولحم الخنزير، لأنها ضارة بالأفراد وبالمجتمع. كذلك يحرم الإسلام إعارة الأموال بالربا، لأن من شأنه أن يكسب الأموال في دوائر محددة ويأتي بالضرر للناس.

العقيدة الإسلامية تتلخص في خمس نواح وتُعرف بأركان الإسلام

الخمسة وهي:

١. الشهادة: أن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

٢. الصلاة: أن نقيم الصلوات الخمس في أوقاتها.

٣. الصوم: أن نصوم شهر رمضان.

٤. الزكاة: أن نقدم نسبة معينة من أموالنا صدقة ولغايات شرعية أخرى
مذكورة في القرآن.

٥. الحج: أن نزر مكة المكرمة مرة واحدة في الحياة على الأقل.. شريطة
أن تتوفر لدينا الإمكانيات والصحة للقيام بذلك.

أسئلة:

١. ما اسم الدين الذي علّمه مُحَمَّدٌ ﷺ؟
٢. من سمى الدين الإسلامي بهذا الاسم؟
٣. ماذا تعني كلمة مسلم؟
٤. اذكر أركان الإسلام الخمسة، واشْرَحْ كل واحد منها.

النبي الكريم ﷺ

حينما يتعد الناس عن السلوك الصحيح المؤدي إلى الله تعالى، ويُعرضون عن الهداية الربانية، يُرسل الله إليهم نبيا ليعيدهم ثانية إليه تعالى. هكذا كان الحال بالنسبة لنبينا محمد ﷺ.

فقبل مجيئه ﷺ كان معظم العرب يعبدون الأصنام حتى يقال إنه كان في الكعبة وحدها ٣٦٠ صنماً.

ولم يكن الحال في البلدان الأخرى بأفضل من ذلك. فقد كانت الأديان الشائعة عندئذ في حالة انحطاط بحيث لم يتعلم منها متبعوها الفضائل الموجودة بها. وفي شبه الجزيرة العربية كان شرب الخمر ولعب القمار من عاداتهم اليومية. ولم يكن للنساء في المجتمع العربي أية حقوق أو اعتبار. وكان وأد البنات عادة متبعة لدى بعض القبائل. بين هؤلاء الناس وفي هذا المجتمع وُلد نبي الإسلام ﷺ.

كانت ولادة النبي ﷺ سنة ٥٧٠ ميلادية في مكة، التي كانت عندئذ مركزاً تجارياً، تتوقف فيها القوافل التجارية وهي في طريقها من سوريا إلى اليمن وإلى بلدان الشرق الأقصى. وكانت مكة المكرمة تعتبر مكاناً مقدساً لوجود الكعبة فيها.

من أمجاد المسلمين

والكعبة المشرفة كما يعلمنا القرآن الكريم، هي أول بيت أقيم لبني الإنسان لعبادة الله تعالى. وكان العرب يفتدون إلى مكة من جميع أنحاء الجزيرة العربية لزيارة هذا البيت. وفي مكة أيضا بئر زمزم الشهيرة القريبة من الكعبة.

كان النبي ﷺ ينتمي إلى قبيلة نبيلة في الجزيرة العربية هي قبيلة قريش. وكان اسم أبيه عبد الله، واسم أمه آمنة. وقد توفي أبوه قبل ولادته بشهرين، وتوفيت أمه وهو في السادسة من عمره. فكفله جده عبد المطلب. وبعد سنتين توفي جده أيضا، فتولى عمه أبو طالب رعايته وتربيته.

كان أهل مكة في تلك الأيام يعملون في التجارة. وحين كبر محمد ﷺ عمل عند السيدة خديجة التي أوكلت إليه إدارة تجارتها وكانت أرملة غنية من مكة. فتأثرت جداً بأمانته، فعرضت عليه الزواج منها، وكانت عندئذ في الأربعين من عمرها بينما كان النبي ﷺ لم يتجاوز الخامسة والعشرين. كان النبي ﷺ منذ طفولته هادئاً لين الطبع، يميل إلى التفكير والتأمل، ولم يكن يشارك في المنازعات والمخاصمات، بل على العكس من ذلك كان يحاول إزالتها والقضاء عليها. وكان تقياً أميناً صادقاً حتى لقبه قومه بالصادق الأمين.

ولما كبر كان كثير الاهتمام بقضايا ومشاكل المجتمع الذي عاش فيه. وكان يحب العزلة عن الناس للتأمل في غار يدعى « حراء » في الجبال خارج مكة.

ولما بلغ الأربعين تلقى الوحي من الله بأنه نبي أرسله الله للناس ليصلح البشرية جمعاء. فبينما كان في أحد الأيام معتكفا على تأملاته وصلواته في غار حراء إذا به يسمع صوتا في الغار يكلمه قائلا: ﴿ اقرأ ﴾. فارتبك النبي ﷺ وأجاب: ما أنا بقارئ.

فتكرر إليه النداء ثلاثا. وكان ذلك نداء الملك جبريل عليه السلام. وأخيراً عندما قال جبريل: ﴿ اقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (العلق ٢) أخذ يقرأ ويردد ما سمعه.

لقد كان هذا الوحي اختباراً جديداً للنبي ﷺ. وقد شعر بالاضطراب والقلق من جراء المسؤولية التي سئلت عليه. فرجع إلى البيت فوراً، وذكر لخديجة ما أصابه. فقالت له: أبشر يا ابن عم واثبت. والله، لا يُخزيك الله أبداً. إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث وتحمل الكل، وتقرى الضيف".

وعرضت عليه أن تذهب به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وكان قد تنصر، وعرف الإنجيل، ونقل بعضه إلى العربية. فلما أخبرته خديجة بما

رأى مُحَمَّدٌ وسمع، وقصت عليه كل ما حدثها به، أطرق مليا، ثم قال: "قدوس قدوس. والذي نفسُ ورقة بيده، لئن كنت صدقتني يا خديجة، فقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لنبي هذه الأمة. فقولني له أن يثبت".

ولما قام النبي بنشر رسالته السماوية عارضه الناس إلا قلة قليلة. لقد رفض معظمهم دعوته حتى سخروا منه، وسعوا بكل الوسائل لإفشال رسالته. وعذبوه وأصحابه بحيث اضطروا أن يغادروا مكة، ويهاجروا إلى يثرب التي كانت تبعد أكثر من ثلاثمائة كيلومتر شمالي مكة. وقد رحب به أهل يثرب وقبلوا الإسلام بأعداد كبيرة. فكانت يثرب أول بلد مسلم، وسميت بالمدينة المنورة أي التي نُورَتْ بنور مُحَمَّدٍ المصطفى ﷺ.

لما رأى أهل مكة أن الإسلام أخذ يزدهر في المدينة قاموا لتدميره بالقوة. فهاجموا المدينة مرة بعد أخرى، ولكنهم في كل مرة رُدُّوا على أعقابهم. وقد استمر هذا العداء سنوات عدة إلى أن عقدت بين المسلمين والمكيين الهدنة المعروفة بصلح "الحديبية". ولكن المكيين ما لبثوا أن نقضوا هذه المعاهدة بعد سنتين. اضطّر النبي ﷺ أن يزحف نحو مكة بجيش مكون من عشرة آلاف من أصحابه. فاستسلم له أهل مكة، ودخل منتصرا فيما يسمى "فتح مكة".

من أمجاد المسلمين

لقد انتشر الإسلام في حياة النبي ﷺ في جميع أنحاء الجزيرة العربية. وقد توفي النبي ﷺ في المدينة وعمره ثلاث وستون سنة، وفيها دُفن.

أسئلة:

١. أين وُلد النبي ﷺ؟
٢. لماذا اعتبرت مكة مكاناً مقدساً؟
٣. من الذي اعتنى بمحمد ﷺ حين توفيت أمه؟
٤. ماذا كان الشغل الأساسي لأهل مكة في تلك الأيام؟
٥. ما اسم الجبل الذي كان يخلو فيه النبي ﷺ؟
٦. وكم يبعد عن مكة؟
٧. من كان ورقة بن نوفل؟ وبماذا أجاب مُحمداً ﷺ حين حدثه بما جرى؟

العبادة في الإسلام

يؤكد الإسلام على عبادة الخالق سبحانه وتعالى، ويرى بأن الإنسان إنما خلق ليعبد الله. لذا فإن الغاية من الصلاة توثيق صلة الإنسان بالله تعالى. فقد قال سبحانه في القرآن الكريم: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. (غافر ٦١)

والصلاة في الإسلام لا تتطلب وساطة أحد. فالإنسان بنفسه يصلي لربه، وبنفسه يسعى لإقامة علاقة مع الله تعالى. والمسلم يصلي وهو موقن أنه إن أخلص في صلاته فلن تضيع صلاته. والإسلام يعتبر عبادة غير الله خطيئة كبرى، لأن الله وحده هو القادر على استجابة الصلوات. لذلك فعلى أن نطلب ما نريد منه تعالى فقط.

يمكن تقسيم العبادة الإسلامية إلى نوعين:

أولاً: الصلاة المفروضة، والحج إلى بيت الله في مكة، وصوم رمضان، والزكاة. والصلاة هنا تعني الصلاة مع الجماعة. وهذه هي العبادة المفروضة.

ثانياً: العبادة التطوعية وتشمل ذكر الله تعالى بأشكال مختلفة.

من أمجاد المسلمين

الإسلام يفرض القيام بخمس صلوات في اليوم وفي أوقات محددة، وهي:
صلاة الفجر، وتؤدى قبل طلوع الشمس.
صلاة الظهر، وتؤدى بعد منتصف النهار.
صلاة العصر، وتؤدى قبل اصفرار الشمس.
صلاة المغرب، وتؤدى بعد غروب الشمس.
صلاة العشاء، وتؤدى في المساء بعد اختفاء الشفق.

تختلف الصلاة في الإسلام عن الصلوات المفروضة في الديانات الأخرى بأنها تتناول الناحية الفردية والناحية الجماعية أيضاً. وجميع الصلوات تقام في الإسلام بإمام. ولا وجود في الإسلام لنظام الكهنة، فكل إنسان يلم بأمر الدين بحيث يمكنه أن يقوم بدور الإمام في الصلاة. وعلى العموم يُختار الإمام بناء على علمه وتقواه. وإذا وُجد مسلمان في مكان وجب أن يؤم أحدهما الصلاة. ومن الممكن أن يؤم المسلم أفراد عائلته إذا صلى في بيته. ولكن إذا كان وحيداً فيحق له أن يصلي بمفرده.

وفي أيام الجمعة يقيم المسلمون صلاة خاصة هي " صلاة الجمعة"، وتأتي بدل صلاة الظهر. في هذه الصلاة يلقي الإمام خطبة الجمعة قبل الصلاة.

من أمجاد المسلمين

ومع أنه يجوز للمسلم أن يصلي في أي مكان: في البيت أو في الخلاء أو على الباخرة أو في القطار أو في الطائرة، إلا أنه مكلف أن يسعى دائما ليؤدي صلاته في المسجد مع جماعة المسلمين.

وقبل كل صلاة يرفع المؤذن الأذان متجها إلى الكعبة، ويدعو الناس للصلاة بهذه الكلمات:

الله أكبر، الله أكبر،	الله أكبر، الله أكبر،
أشهد ألا إله إلا الله	أشهد ألا إله إلا الله ،
أشهد أن مُحَمَّدًا رسول الله	أشهد أن مُحَمَّدًا رسول الله ،
حيّ على الصلاة	حيّ على الصلاة ،
حيّ على الفلاح	حيّ على الفلاح ،
لا إله إلا الله.	الله أكبر، الله أكبر،

وحينما يسمع المسلم الأذان يجب عليه أن يترك عمله ويحضر المسجد، وبعد الوضوء يؤدي الصلاة على الوجه المطلوب.

في المسجد لا توجد أماكن خاصة محجوزة لأحد ما، وإنما يقف الإمام أمام المصلين متجها إلى الكعبة، ويقفون خلفه في صفوف متجهين أيضا

من أمجاد المسلمين

إلى الكعبة. ففي بيت الله (المسجد) الجميع سواسية لا تمييز بينهم من ناحية اللون أو الجنس أو المنصب أو الوظيفة.

وفي هذه التجمعات لا يكون اختلاط بين الجنسين. فالرجال يقفون على حدة، والنساء على حدة. والجميع خلف الإمام يتحركون حسب تحركاته فيما يسمى بالقيام والركوع والسجود والجلوس.

والمسلمون يجتمعون للصلاة في أبسط طريقة. فلا موسيقى ولا ترانيم ولا غناء جماعي. فكل هذا ممنوع في أوقات الصلوات، وكذلك الحديث ممنوع فيها. كما يمنع أن يعلق في المساجد التماثيل أو الصور أو اللوحات، لأنها تُلهي المصلي عن صلاته.

وبالإضافة إلى الصلوات المفروضة يدعو المسلمون ويخشعون أمام الله خلال اليوم حتى أثناء مشيهم أو ركوبهم.

والصوم نوع آخر من العبادة، ومعناه الامتناع عن الطعام والشراب من وقت الفجر حتى غروب الشمس.. إرضاءً لله تعالى.

ويختلف الصوم في الإسلام عنه في الديانات الأخرى. فبينما يُسمح للمسيحيين والهندوس تناول بعض الأطعمة أثناء الصوم لا يتناول المسلمون شيئاً من الطعام أو الشراب من الفجر حتى الغروب. وهذا

من أمجاد المسلمين

الصيام يستمر شهراً كاملاً (٢٩ أو ٣٠ يوماً) خلال رمضان، وهو الشهر الذي أنزل الله فيه القرآن على النبي الكريم ﷺ.

هناك نوع آخر من العبادة هو الزكاة.. وهي ضريبة دينية تفرض على بعض الممتلكات والأموال. فالمسلم الذي يملك المال نقداً أو بضاعة على مدى سنة كاملة فوق الحد الأدنى عليه أن يدفع الزكاة حسب النسبة المعينة وهي اثنان ونصف بالمائة من قيمة رأس المال الخاضع للزكاة. وتوزع أموال الزكاة على الفقراء وفي أغراض نبيلة أخرى ذكرت في القرآن الكريم.

والحج أيضاً نوع من العبادة في الإسلام، وهو فرض واجب على كل مسلم قادر على السفر إلى مكة لأداء الحج على الأقل مرة واحدة في الحياة. هناك ملايين المسلمين الذين يجتمعون في مكة من جميع أنحاء العالم لأداء فريضة الحج كل عام وخلال أيام محدودة لذلك.

للمسلمين عيدان في العام؛ الأول عيد الفطر ويأتي بعد صوم رمضان فوراً. وفي هذه المناسبة تقام صلاة جماعية خاصة في أماكن مناسبة حيث يحتشد الناس بعدد كبير لأداء هذه العبادة. فأولاً يصلي الإمام بهم ركعتين، ثم يلقي خطبة .

والعيد الثاني هو عيد الأضحى وهو ذكرى استعداد إبراهيم لتضحية ابنه إسماعيل (عليهما السلام) حين أمره الله بذلك. وتقام خطبة إضافية

من أمجاد المسلمين

في هذا العيد عند الظهر من اليوم الذي يسبق يوم العيد (يوم عرفة). وفي هذا العيد يضحى كل مسلم بذبيحة إن قدر، وذلك بعد صلاة العيد. ومسموح لمن يضحى أن يأكل جزءاً من أضحيته وأن يوزع الباقي على أقاربه وأصدقائه وجيرانه والفقراء. تذبح كل سنة في هذا العيد الملايين من الضحايا في جميع أقطار العالم.

أسئلة:

١. ماذا تعني كلمة الصلاة؟
٢. كم عدد الصلوات المفروضة على المسلم يومياً؟
٣. ماذا تعني كلمة: الزكاة، المؤذن، الأذان، الإمام؟
٤. أين يحق للمسلم أن يصلي؟
٥. ما هي الغاية من خلق الإنسان حسب الإسلام؟
٦. إلى أين يذهب المسلمون لأداء فريضة الحج؟
٧. في أي مناسبة يلقي الإمام الخطبة؟
٨. ما اسم العيدين في الإسلام؟ وما هي الخلفية لكل عيد؟

القرآن كلام الله تعالى

لفظ " القرآن " في اللغة يعني الشيء الذي يُقرأ ويُعلن ويُجهرُ به .
والقرآن هو مجموعة الوحي اللفظي المنزل على النبي الكريم ﷺ خلال
٢٣ سنة، وهو كلام الله الحقيقي . وأول الوحي كان آيات قليلة نزلت
على النبي ﷺ في غار حراء . ثم تواتر نزول الوحي حتى وفاته ﷺ .
كلما نزل جزء من الوحي القرآني حفظه النبي ﷺ وكثير من صحابته
عن ظهر قلب . ومن أجل الحِفاظ على نُصوص هذا الوحي كلف النبي
ﷺ بعض الصحابة بأن يدونوه كتابةً كلما نزل عليه جزء منه، فكتبوا هذا
الوحي على ما تيسر لهم من الجلود والأحجار وسعف النخيل .
القرآن الكريم أكثر الكتب قراءة في العالم . وعلى المسلم في كل مكان
أن يؤدي الصلوات الخمس كل يوم، وفي كل صلاة يجب قراءة أجزاء من
القرآن الكريم ، وبذلك يقرأ كل مسلم أجزاء معينة من القرآن كل يوم .
بالإضافة إلى ذلك يبدأ المسلمون عموماً نهارهم بقراءة شيء من القرآن
الكريم .

في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه . تقرر أن يُجمع القرآن
بكامل سوره في مجلد واحد . وقد كُلف بهذا العمل الصحابي البارز زيد

بن ثابت رضي الله عنه. وقد حرص زيد أن يجمع القرآن في كتاب مرتباً على نحو ما رتبته النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه نُشر أول نص رسمي موثوق للقرآن الكريم، وأُرسلت سبع نسخ منه إلى نواح مختلفة من الدولة الإسلامية. ومنذ ذلك الحين اعتمدت كل المصاحف التي نشرت على ذلك النص الرسمي الأساسي.

جميع المسلمين يتعلمون قراءة القرآن بالعربية حتى لو لم تكن العربية لغتهم، وغالبية المسلمين يحفظون أجزاء من القرآن الكريم عن ظهر قلب. وهناك مئات الألوف الذين قد حفظوا القرآن كله على مر العصور. لقد تُرجم القرآن الكريم إلى اللغات الهامة في العالم، ولا تزال هذه التراجم في الازدياد. وفي القرآن ١١٤ فصلاً تسمى "سوراً". وتبدأ كل سورة بـ "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، إلا السورة التاسعة "التوبة".

القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد في العالم الذي يعلن أن كل كلمة فيه هي وحي الله حقيقةً. وإن الله تعالى قد تولى الحفاظ على سلامة ونقاوة نصوصه على مر الأجيال. ومن الأمور الثابتة تاريخياً أن ألفاظ القرآن لا تزال هي هي كما نزلت دون أن يطرأ عليها تعديل أو تبديل.

على المسلم أن يؤمن بالقرآن الكريم وكذلك بالكتب السماوية الأخرى التي نزلت من الله على أنبيائه من زمن لآخر. ولكن لسوء الحظ ليس هناك كتاب واحد من هذه الكتب السماوية السابقة سلمت نصوصه الأساسية من التغيير والتبديل.

لقد جاء في القرآن الكريم ذكر آدم وإبراهيم ويوسف وداود وسليمان وعيسى وأنبياء إسرائيليين آخرين (عليهم السلام). ويُعتبرون أنبياء الله حقاً. كما وُصفت مريم أمُّ عيسى (عليهما السلام) بأنها كانت مثالا في التقوى. كما ويعتبر القرآن عيسى عليه السلام نبيا صادقا من الله، ولكن ليس إلهاً كما يؤمن المسيحيون. والقرآن ينقي عقيدة التثليث وإشراك أي شيء أو إنسان مع الله تعالى. بل يعلمنا أن هناك إلهاً واحداً واسمه "الله"، وأن أعظم خطيئة هي الإشراك بالله تعالى.

يؤكد القرآن على المساواة بين البشر. إنه يقر بالفوارق بين الناس من حيث شعوب وقبائل وعائلات، ولكنه يبين لنا أن هذه الفوارق جاءت لكي يتعارف الناس ويميزوا فيما بينهم فقط، وأن وسام الشرف المميز الوحيد للإنسان هو تقواه.

ويعلم القرآن أنه ليس هناك شعب أو قبيلة أو إنسان أفضل من الآخر. كما يعلم أن العبادة لا تقتصر على الإذعان والخضوع لله تعالى فقط بل تشمل أيضا خدمة البشر.

كما يؤكد القرآن بضرورة إيجاد توازن في توزيع الثروات عن طريق الزكاة والصدقات والإحسان، ويحدد واجبات وحقوق الدولة والمسؤولين فيها، ويبحث بالتفصيل في المبادئ التي يجب على الدولة أن تسير عليها في زمن الحرب والسلام، وكذلك في العلاقات والمعاهدات الدولية.

ويعلمنا القرآن الكريم بأن نحيا حياةً بسيطة، وان نكون أمناء وأوفياء ورحماء في معاملتنا مع الناس، وأن نتجنب كل ما من شأنه أن يثير الآخرين ويدفعهم إلى التصرف بصورة شاذة وغير مسؤولة، ولهذا يمنعنا القرآن من المقامرة والمسكرات وغيرها.

ويدحض القرآن كلية فكرة "الخطيئة الموروثة" التي يؤمن بها المسيحيون، ويعلن أن كل طفل يولد على الفطرة غير خاطئ أو مذب.

وفي القرآن أنباء عديدة تتعلق بالمستقبل، وقد تحقق بعضها كالأنباء التي تشير إلى زمن السرعة في النقل والتنقل، وكذلك الأنباء التي تشير إلى اتساع الأرض، وهذا النبأ قد تحقق حين وضع الإنسان قدمه على

القمر. كما يشير القرآن إلى أن جميع الأجرام السماوية تدور في أفلاك مختلفة.

هناك نبأ آخر عن فرعون (موسى) الذي يذكر القرآن أنه غرق، ولكن الله حفظ جسده، ليكون عبرة للأجيال القادمة. وهذا الأمر مذكور في القرآن الكريم ولم يُذكر في الكتاب المقدس ولا في كتب التاريخ الأخرى المعروفة.

وقد تحقق هذا النبأ القرآني حين اكتُشفت جثة فرعون وتم تشخيصها. وهذا الاكتشاف أكد لنا الحقيقة بأن جسد فرعون الميت كان قد أخذ وحُفظ بطريقة التحنيط.

القرآن الكريم يقدم حلولاً لجميع مشاكل العالم، وهو كتاب هداية وإرشاد لجميع الناس في جميع الأجيال.

نموذج من الخط العربي الجميل



أسئلة:

١. كيف حُفظت نصوص القرآن الكريم؟
٢. بماذا يختلف القرآن عن الكتب السماوية الأخرى؟
٣. كم عدد السور في القرآن الكريم؟
٤. أي مقام يمنحه القرآن للمسيح بن مريم؟
٥. ما هي الخطيئة الكبرى حسب القرآن الكريم؟
٦. أذكر بعض تعاليم القرآن الكريم؟
٧. أذكر بعض أنباء القرآن الكريم؟

شخصية النبي ﷺ وخلقُهُ

ليس هناك شخصية دينية أو نبي من الأنبياء قد دُون وُكْتُب عن حياته بقدر ما كُتِب وبأفضل ما كُتِب عن النبي ﷺ. فبعد وفاته بدأ أصحابه على الفور يجمعون أقواله وما روي عنه. وهكذا وصلتنا أخبار مفصلة عن حياته بحيث يوجد لدينا اليوم صورة كاملة عن حياته من مختلف نواحيها. لقد أظهر النبي من الإخلاص والحب ما كان له الأثر العميق على عقول وقلوب أصحابه الذين كانوا يراقبونه ويتبعون كل حركة من حركاته، ويحفظون كل كلمة يلفظها، حتى أصبحت رواية أقواله وشرح أعماله بالصدق والأمانة من أفضل الأعمال، ومن ذلك نشأ علم كامل بذاته هو علم الحديث.

وهذه الأحاديث تقدم صورة واضحة ومختصرة عن حياته، وكيف عاش بين أصحابه صديقاً ورفيقاً وقريباً ومحباً وناصحاً. فتعلمنا أيَّ الرجال كان ﷺ.

فعن شكله ومنظره نعرف بأنه كان رُبْع القامة، مليء الجسم، أسود الشعر، ذا جبهة عريضة ولحية كثيفة، سريع المشي، ينحني إلى الأمام.

يتحدث بوضوح ولكن بصراحة وإصرار بحيث يفهمه المستمعون بسهولة ويحفظون ما قاله. وكان من عادته أن يكرر كلامه ثلاث مرات كي يتأكد أن مستمعيه قد استوعبوا معنى أقواله.

لقد عامل الجميع بالعطف والرحمة وخاصة الأطفال. وكان يشارك الناس أفراحهم وأتراحهم . كان صادقاً ولطيفاً وبسيطاً في ما كله ومشربه. لم يذق طعم الخمر. لكنه أحب الحليب والعسل والخبز.

كان يتناول وجبات متواضعة من الطعام تقتصر أحياناً على حبات من التمر. كان يلبس ثياباً بسيطة ومرقعة أحياناً. وكان يكره التفاخر والتظاهر. وبعد أن أصبح حاكم المدينة ظلت حياته كما كانت عليه من البساطة حتى كان يصلح حذاءه وثيابه بنفسه. وكانت العطور هي الشيء الوحيد من بين الكماليات التي سمح لنفسه باستعمالها، وكان يحب التعطر والنظافة حتى أنه رسخ هذه العادة في أصحابه أيضاً.

وكان ﷺ أكثر الناس رفقاً بالحيوان. فقد رأى مرةً حماراً قد وُسم على وجهه بالنار. فراح يحقق في الأمر حتى قيل له بأن ذلك الوسم هو علامة تمييز للحيوانات الجيدة. فلم يرض عن ذلك، ومنع وسم

الحيوانات على الوجه لحساسة ذلك الموضع في الجسم، وقال: عليكم أن تسموا الحيوانات على أرجلها إذا كان لا بد من ذلك. وفي مناسبة أخرى رأى أحداً يمسك بفرخ حمام، فأمره أن يطلق سراح الفرخ لأمه وأن لا يسبب لها العذاب.

هناك أمر هام علّمه النبي أصحابه وهو أن يكّدوا ويعملوا بأيديهم، وقد قدم بنفسه القدوة في ذلك بحيث كان يساعد نساءه أحياناً في الشؤون المنزلية. فكان يجلب الماعز ويحمل الأحجار لبناء المسجد في المدينة. وهكذا لم يكن ﷺ يترفع عن أي عمل.

لقد اعتبر هذه الدنيا مكاناً يعيش فيه الإنسان كعابر سبيل، فقد قال "إن مثلي كمثل ذلك المسافر الذي يقف للراحة في ظل شجرة ثم يتابع سفره". لم يكن يحب ثراء الدنيا ورخاءها.

كان يستمع إلى الجميع بصبر وأناة، وإذا ما عامله أحد بوقاحة لم يحاول الانتقام منه. كان دائماً مستعداً أن يعفو عن الناس ويتجاوز عن أخطائهم. وكان كريماً تجاه أعدائه بحيث لم يقدم لنا التاريخ له مثيلاً. فحين سقطت مكة في أيدي المسلمين، ودخل النبي منتصراً، عفا عن الذين كانوا يعادونه ويؤذونه وأصحابه إيذاءً شديداً، وتجاوز في لحظة واحدة عما لقيه من الأذى على مدى ثلاث عشرة سنة.

كان يعامل جيرانه دائما بمنتهى الرحمة والاهتمام، وكان يقول بأن جبريل أكد لي مرة بعد أخرى على ضرورة الاهتمام بالجيران حتى ظننت أن جبريل سيورث الجار.

لقد كرّس معظم أوقاته لعبادة الله تعالى، وكان يطيل الوقوف في صلواته أحيانا حتى تتورم قدماه. وكما قالت عائشة: " كان حُلِقَه القرآن".

أسئلة:

١. ما معنى "الأحاديث"؟
٢. اكتب مقالة مختصرة عن خلق النبي ﷺ؟

حكمة النبي ﷺ

الكعبة هي أول بيت أقيم لعبادة الله الواحد الأحد. لا نعرف بالتأكيد من بناها، ولكن القرآن يعلمنا أن إبراهيم وإسماعيل أعادا بناءها معاً.

كانت الكعبة مركز الحياة في مكة. ومذ أن بُنيت كان الناس يؤمونها من أماكن بعيدة لأداء الحج إلى بيت الله هذا. وفي حياة النبي ﷺ كانت تؤخذ جميع القرارات في الكعبة. وكلما نشأ خلاف اجتمع رؤساء القبائل في مكة لبحث خلافاتهم.

وقد كانت حالة الكعبة بعد ولادة النبي يُرثى لها، فقرر أهل مكة إعادة بنائها، واختلفوا حول من يضع منهم الحجر الأسود في مكانه. وكان العرب يقدسون ذلك الحجر لأن إبراهيم عليه السلام هو الذي وضعه في بناء الكعبة في الناحية الجنوبية الشرقية من الجدار وعلى ارتفاع أربعة أقدام من الأرض.

وقد ادعت بعض قبائل قريش أنها هي صاحبة الحق في وضع هذا الحجر. فنشأت أزمة واشتد الخلاف، وأحس البعض أن الأمر قد يؤدي إلى نزاع أليم إن لم يصل الأطراف إلى اتفاق. فاقترح أحدهم أن

يقدم الحل من يصل إلى الكعبة في الصباح قبل الآخرين. وقد حدث أن مُحمّداً ﷺ كان أول من دخل الكعبة في الصباح، فكلفوه بحل الخلاف الذي نشأ. وبعد أن سمع أقوالهم فرش عباءته، ووضع الحجر الأسود عليها، ودعا زعماء القبائل ليمسكوا بأطراف العباءة. فرفعوها إلى المكان المعد للحجر الأسود، فأخذ النبي ﷺ الحجر بنفسه ووضعه في مكانه في الجدار. فرضي الجميع بهذا الحل إذ أُعطي كلُّ زعيم نصيباً من شرف رفع الحجر الأسود، وبذلك حل بحكمته نزاعاً كاد أن يؤدي إلى سفك دماء.

أسئلة:

١. من بنى الكعبة؟
٢. لماذا كانت الكعبة مركزاً لحياة أهل مكة؟
٣. لم عجز أهل مكة عن حل مشكلة وضع الحجر الأسود في مكانه؟
٤. كيف حلّ ذلك النزاع؟

العبيد يتحررون

كان الناس قديماً يتاجرون بالعبيد. فالرجال والنساء وحتى الأطفال كانوا يُباعون ويُشترَوْنَ في الأسواق. وكان هؤلاء العبيد يخدمون أسيادهم مدى الحياة. وكان الإسلام أول من حرم تجارة العبيد. وكان النبي وأصحابه يسعون دائماً لشراء العبيد بقصد تحريرهم.

وكان زيد أحد هؤلاء العبيد الذين اشتراهم النبي ﷺ. وزيد هذا ينحدر من عائلة نبيلة. كان شاباً ذكياً الخاطر. وقد أُسر وهو في العقد الثاني من عمره في إحدى الحروب بين القبائل. ثم بيع من واحد إلى آخر حتى اشتريته أخيراً خديجة إحدى نساء مكة الثريات. وعندما تزوج سيدنا محمد ﷺ بخديجة قدمت له كل ما تملك حتى العبيد. فقام النبي ﷺ بتحريرهم جميعاً، لكن زيداً فضّل أن يعيش مع النبي ﷺ. وهكذا توثقت العلاقة بينهما مع الزمن.

وحدث أن اقتفى والد زيد وعمه آثاره حتى وجدوه في مكة. فجاء النبي ﷺ وطلبوا أن يعيد إليهما زيداً مقابل الفدية المطلوبة. فقال لهم النبي ﷺ أن زيداً حرٌّ وبإمكانه أن يذهب إلى حيث شاء. وسُرَّ زيد لرؤية والده وعمه بعد غياب طويل، وقالوا له أن أمه تنتظره بفارغ الصبر، وطلبوا

منه أن يعود معهما إلى البيت. فأبى وقال لوالده: هل هناك أحد في الدنيا لا يحب والديه؟ إن قلبي مليء بالحب لكم، ولكني أحب هذا الرجل مُحَدًّا حَبًّا لا أقدر معه على فراقه. وفشلت محاولة والد زيد وعمه لإرجاعه، وظل زيد مصراً على البقاء مع النبي ﷺ، وطلب منهما أن يسلما على أمه. ولما رأى النبي ﷺ إخلاص زيد نحوه أخذه إلى الكعبة بحضور أبيه وعمه وأعلن أن زيدا منذ اليوم ابنه.

أسئلة:

١. من هو زيد؟
٢. من حضر لمكة لاسترجاع زيد إلى أهله؟
٣. ماذا أعلن مُحَدُّ ﷺ في الكعبة؟

عمر .. يقبل الإسلام

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يُسلم من الأعداء الألداء للمسلمين، وكان محاربا قويا. وحينما رأى الإسلام ينتشر يوما بعد يوم قرر أن يقتل النبي صلى الله عليه وسلم فيقضي على ذلك الدين الجديد كلية. وبهذا الدافع العدائي استل سيفه وخرج يبحث عن مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم. وفي الطريق لقيه صديق وسأله: إلى أين أنت ذاهب؟ فرد عليه عمر: لأقتل مُحَمَّدًا. فقال له: ألا تعلم أن أختك فاطمة وزوجها قد دخلا في الإسلام؟ فاضطرب عمر لسماع ذلك وقرر أن يسوي معهما الحساب قبل مُحَمَّد.

ولما وصل إلى بيت أخته سمع ترتيلاً للقرآن داخل البيت، وكان خَبَّابُ أحد المسلمين يعلمها وزوجها القرآن. فحينما رأوا عمر قادمًا اختبأ خباب، ووضعت فاطمة آيات القرآن المكتوبة على سعف النخل جانباً. فقال عمر لأخته ولزوجها: علمت أنكما اتبعتما مُحَمَّدًا. فحاولا أن يهدئا من غضبه ويفهماه الأمر، لكن عمر لم يُعر كلامهما أي اهتمام، وسل سيفه ليضرب زوج أخته، فتقدمت لإنقاذ زوجها، فجُرحت وسال الدم من وجهها. فنظرت في عيني عمر وقالت له بشجاعة: نعم، أسلمنا فأفعل ما شئت. فلما رأى عمر الدم يسيل من وجه أخته وسمع جوابها

وإصرارها هدأ في الحال، وطلب أن يرى القرآن. فرفضت أخته خشية أن يمسه بأذى. فوعدها عمر بأنه لن يمس القرآن بسوء. فطلبت منه أن يتوضأ ويتطهر. فلما فعل سلمت له القرآن. فشرع يقرأ آياته بهدوء. وفي الحال أدرك الحقيقة فأسلم. عندئذ خرج خباب من محبته وقال: أشهد الله أني سمعتُ النبيَّ بالأمس يدعو لإسلام عمر وعمرو بن هشام (أبي جهل). فجاء إسلامك هذا تحقيقاً لذلك الدعاء.

ثم سأهم عمر: أين مُجددٌ؟ وتوجه إليه في الحال وهو لا يزال متقلداً سيفه وحينما وصل إلى المكان الذي فيه النبي ﷺ جالساً مع أصحابه قرع عمر الباب. فنظر الصحابة من ثقب الباب فرأوه واقفاً وسيفه بيده، فترددوا. فقال لهم النبي أن يفتحوا الباب. فدخل عمر، فقال له النبي ﷺ: ما الذي أتى بك إلى هنا يا عمر؟ فرد عمر: جئت لأسلم. ففرح النبي ﷺ وأصحابه لسماع ذلك وصاحوا جميعاً: "الله أكبر". ثم شاع الخبر في أرجاء مكة.

وكان إسلام عمر ضربةً قاضيةً لأعداء الإسلام.. لأن عمر كان رجلاً شجاعاً ذا نفوذ كبير في مكة. وحتى ذلك الحين كان المسلمون يؤدون صلاتهم بالسر خلف أبواب مغلقة، وبعد أن أسلم قرروا أن يصلوا أمام الناس.

ولقد عمل عمر كثيراً في سبيل الإسلام حتى أصبح فيما بعد الخليفة الثاني للنبي ﷺ بعد وفاة أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما).

أسئلة:

١. من كان عمر ﷺ؟
٢. ماذا كان ينوي حين ذهب إلى مُجَدِّ ﷺ؟
٣. ماذا قال له صاحبه؟
٤. ماذا كان اسم أخت عمر ﷺ؟
٥. ما الذي أحدث التغيير في شخص عمر ﷺ؟
٦. لماذا تردد الصحابة في فتح الباب لعمر ﷺ؟
٧. كيف تلقى أهل مكة خبر إسلام عمر ﷺ؟

إني معك

الإسلام يهتم بشكل خاص بالضعفاء والمظلومين، فهامهم العبيد الذين لا قوا أشد المصائب والمحن في حياتهم أحيي الإسلام في نفوسهم الأمل بأنه الدين الذي سيقضي على العبودية. كذلك النساء اللواتي كن يعاملن كالحيوانات أصبحن يشعرن بأن الوقت قد آن ليحصلن على حقوقهن في المجتمع. لذا نرى أن عدداً كبيراً من المسلمين الأوائل جاءوا من هذه الطبقة من الناس.

وحيثما أخذ عددهم في الإسلام يزداد بدأ أهل مكة يضطهدونهم؛ ظانين أنهم بظلمهم العبيد سيوقفون انتشار الإسلام. بل النبي ﷺ نفسه لم يسلم من أذاهم، فقد رجموه بالحجارة، وألقوا عليه القمامة والقاذورات أكثر من مرة وهو يمر بالطرقات. ولكن رغم هذه المعارضة ظل الإسلام يتقدم و أمره يقوى.. فزاد غيظ الكفار. وجاء رجال من أشرف قريش إلى أبي طالب (عم النبي ﷺ) وقالوا له: إن ابن أخيك قد سب آلهتنا، وعاب ديننا. ولقد امتنعنا عن إيدائه إكراماً لك. فإما أن تكفّه عنا أو تخلي بيننا وبينه، أو تسلّمه لنا.

فعظم على أبي طالب عداوة قومه، ولم يطب نفسا ابن أخيه ولا بخذلانه، فبعث إلى مُحَمَّدٍ وقص عليه رسالة قريش. وكان مُحَمَّدٌ ﷺ يُصغي لحديث عمه وعيناه تذرفان، لأنه لم يُرد أن يمس أحد عمه بأذى. وأطرق مُحَمَّدٌ برهةً، ثم التفت إلى عمه وقال: يا عماه، أرجو ألا تترك قومك وألا تقف إلى جانبي. يا عماه، والذي نفسي بيده لو أنهم وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلكَ دونه.

فعندما سمع أبو طالب جواب ابن أخيه قال له: يا ابن أخي، اذهب وشأنك. وقل ما أحببت. فوالله لن أسلمك لشيءٍ تكرهه أبداً حتى لو تركني قومي.

أسئلة:

١. ماذا كان اسم عم النبي ﷺ؟
٢. لماذا زار أهل مكة عم النبي ﷺ؟
٣. ماذا كان طلبهم من عم النبي ﷺ؟
٤. ماذا كان جواب النبي ﷺ لعمه؟

الرحلة إلى الطائف

اشتدت المعارضة للنبي ﷺ في مكة بحيث تعذر عليه الاستمرار في دعوة أهلها الذين احتقروه وسخروا منه كلما ظهر في الطرقات والأماكن العامة حتى كانوا يلقون عليه القاذورات. ولكن النبي ﷺ لم يعبأ بكل ذلك ما دامت الفرصة مهيأة له لنشر دعوته بين الناس. فلما تعذر عليه إبلاغ الدعوة بمكة قرر الذهاب إلى الطائف لإبلاغ رسالته وكانت تبعد عن مكة حوالي ٦٠ ميلاً، ورافقه في رحلته هذه زيد. اجتمع النبي ﷺ إلى وجهاء الطائف ودعاهم إلى الإسلام، ولكنهم ردوا دعوته وعارضوه بعنف كلما حاول التحدث إليهم، حتى سلطوا عليه بعض الأشرار الذين رجموه بالحجارة واضطروه هو وزيداً إلى مغادرة البلد بعدما آذوهما، وجرح النبي ﷺ حتى سال دمه إلى أخص قدميه. وتبعهما أولئك الأشرار مسافة أميال خارج المدينة. لقد حزن النبي ﷺ من الحادث حزناً شديداً وأصيب بخيبة أمل، وتألم من سوء معاملة أهل الطائف. فجلس في مكان للراحة، وهناك ظهر له ملاك وخاطبه قائلاً: إذا شئت أهلكك جميع أولئك الذين أساءوا

إليك وآذوك. فأجابه النبي ﷺ بالنفي قائلاً: إني لأرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً.

وكان هذا المكان الذي جلس فيه للراحة بستاناً لرجلين من مكة.

ولما رأى صاحباً البستان جراح النبي ﷺ أشفقاً عليه، فأرسلاً إليه عبداً نصرانياً يدعى أواس يحمل بعض العنب. وتأثر أواس من مظهر النبي ومن حديثه، فقبل الإسلام، وشرع يقبل رأس النبي ﷺ ويديه وقدميه طالبا منه البركة. وبعد وقت قصير واصل النبي رحلته عائداً إلى مكة.

أسئلة:

١. لماذا ذهب النبي ﷺ إلى الطائف؟
٢. كم تبعد الطائف عن مكة؟
٣. من الذي رافق النبي ﷺ في رحلته هذه؟
٤. ماذا قال الملاك للنبي ﷺ؟
٥. ماذا كان جواب النبي ﷺ للملاك؟

لا تخف إن الله معنا

حينما رأى أعداء النبي ﷺ أن الإسلام آخذ في الانتشار وأن عدد المسلمين يزداد يوماً بعد يوم ازداد غيظهم وحقدهم، ورغم قيامهم بأنواع الظلم والاضطهاد والمحاولات لإيقاف تقدم المسلمين ظلوا يعتبرون الإسلام خطراً على حياتهم الدينية وهدماً لمعتقداتهم. لم يسلم من اضطهادهم أحد من المسلمين وعلى رأسهم النبي نفسه. وكان العبيد الذين دخلوا في الإسلام أكثر عرضةً للظلم والأذى.. فقد عذبهم أسيادهم في محاولات يائسة لصددهم عن دين الإسلام، حتى كانوا يلقون بهم عراً على الرمال الملتهبة والصخور الحارة، وعلى صدورهم أحجار ثقيلة. وكانوا يلقون بهم في الطرقات الوعرة وهم مقيدون بأرجلهم ورقابهم، وكانوا يجرضون الأولاد على إيذائهم. لقد تحمل المسلمون كل هذا التعذيب والمعاناة بإيمانهم القوي وثباتهم على دينهم حتى لم يعودوا يطيقون الحياة في مكة، فقرروا الهجرة إلى يثرب، حيث عاش المسلمون فيما بعد بأمان واطمئنان. لقد خرجوا من مكة سراً في الظلام حتى خلت بيوتهم عائلة بعد أخرى، ولم يبق إلا النبي ﷺ وبعض أصحابه ينتظرون أمر الله بالهجرة.

علم المكيون بكل ما حدث ، فلم يُرْقهم استقرار المسلمين في يثرب وتحسن أحوالهم فيها. فاجتمع سادة مكة وتشاوروا وقرروا أن يقتلوا مُحَمَّدًا على الفور. ولكي يوزعوا المسؤولية فيما بينهم قرروا أن يشارك في هذه العملية رجل من كل قبيلة، وحددوا لذلك ليلة معينة. ولكن النبي ﷺ تلقى في تلك اللحظة أمراً بمغادرة مكة. وصادف أن الليلة التي غادر فيها النبي ﷺ مكة كانت هي الليلة التي قرر المكيون أن يقتلوه فيها.

والتمس أبو بكر من النبي ﷺ أن يرافقه في الهجرة فوافق النبي ﷺ. وفي مساء اليوم الثاني غادرا مكة في حين كان المتآمرون يتحينون الفرصة للهجوم على بيت النبي.. فلم يفلحوا في رؤية النبي ﷺ وهو يغادر مكة. خرج النبي ﷺ مع أبي بكر وصعدا إلى أحد الجبال المحيطة بمكة، والتجأ إلى مغارة فيه تدعى غار ثور. وكان لهذا الغار باب ضيقٌ بحيث يصعب الدخول فيه إلا زحفاً، ولم يكن البقاء فيه آمناً من خطر الزواحف الضارة والسامة.

وحينما علم أهل مكة بخروج مُحَمَّد ﷺ شرعوا يبحثون عنه، وأعلنوا أن لكل من يعثر عليه جائزة مائة ناقة . فخرجوا يتبعون آثار الأقدام إلى باب ذلك الغار الذي اختفى فيه النبي وأبو بكر، ورأوا آثار

الأقدام قد انتهت عند باب الغار. وأعلن قاصُّ الأثر أن مُجَدَّاً إما أن يكون قد دخل هذه المغارة أو ابتلعتة الأرض أو صعد إلى السماء. فسخر من كان معه، ولم يخطر ببالهم أن ينظروا إلى داخل الغار لعلمهم أن الدخول فيه لم يكن مأمونا ولا يمكن أن يخاطر أحد على حياته ويدخل فيه ويعرض نفسه للهلاك بلدغة حية أو غيرها. وحينما رأى أبو بكر تحركاتهم وسمع حديثهم عند مدخل الغار همس في أذن النبي بأن المكيين على وشك أن يكشفوا أمرنا. فأجابه النبي ﷺ بهدوء قائلاً: "لا تَحَفَّ إن الله معنا" فاطمأن أبو بكر. ثم رجع أهل مكة خائبين لأنهم أضاعوا آثار النبي ﷺ. ومكث النبي وأبو بكر في الغار يومين وليلتين، ثم غادره. وبعد أيام قليلة وصلا إلى يثرب حيث استقبلهما أهلها والمسلمون هناك ورحبوا بهما أجمل ترحيب.

أسئلة:

١. لماذا ترك المسلمون مكة؟
٢. ماذا دبر أهل مكة للقضاء على مُجَدَّ ﷺ؟
٣. كيف نجا النبي ﷺ من الأعداء؟
٤. من الذي رافق النبي ﷺ في رحلته إلى المدينة؟

٥. أين لجأ النبي ﷺ وهو يغادر مكة إلى المدينة؟
٦. لماذا لم ينظر الذين تتبعوا أثره إلى داخل الغار؟
٧. أي جائزة عرضها المكيون لمن يعثر على محمد ﷺ؟
٨. ماذا قال أبو بكر للنبي ﷺ وهما في الغار؟
٩. ماذا كان جواب النبي ﷺ لأبي بكر؟
١٠. كم أقام النبي ﷺ وأبو بكر في الغار؟

النبأ عن الأساور الذهبية

حزن النبي ﷺ كثيراً لمغادرته مكة بلده الذي وُلد ونشأ فيه وموطنه الوحيد الذي فيه عاش أجداده وفيه دُفنوا، وفيه تلقى الوحي الأول من الله تعالى. وحين ألقى النظرة الأخيرة على مكة جاشت في نفسه عواطف عميقة وقال: أنت أعزُّ عليّ من أي بلد آخر على وجه الأرض، لكن أهلك قد منعوني العيش فيك.

ظل النبي في الغار مع أبي بكر يومين وليلتين، ثم تابَعاً سيرهما نحو يثرب. وقد كان سراقَة بن مالك يتربص تحركاتهما طمعاً في الجائزة التي عرضتها قريش لمن يعثر على مُحمَّد.

وفي أحد الأيام رأى سراقَة شخصين على راحلتيهما متجهين نحو الشمال، وظن أنهما مُحمَّد وصاحبه أبو بكر فاتجه بحصانه نحوهما، ولكنه لم يمش بعيداً حتى غاصت أقدام حصانه في الرمل فسقط على الأرض. فأراد أن يستطلع حظه على الطريقة العربية القديمة، فجاء حظه سيئاً، ولكنه طمعاً في الهبة المغرية.. قام وركب حصانه ولحق بالراحتين. وحينما اقترب من النبي غاصت أقدام فرسه في الرمل ثانية، وسقط على الأرض. ثم استطلع حظه ثانية فظهر له للمرة الثانية حظ سيء. فغير سراقَة رأيه

وأيقن أن الاثنين تحت رعاية الله. ثم ناداهما بصوت عال وأخبرهما بما كان ينوي لهما من سوء، وقال بأنه غيّر رأيه. وحينما اقترب سراقا قال له النبي: " ياسراقا كيف يكون حالك وأسورة كسرى ملك الفرس الذهبية حول معصمك؟" فتعجب سراقا لسماع هذا القول. وقبل الإسلام وعاش في المدينة.

وحدث أثناء خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن سقطت بلاد فارس في أيدي المسلمين وغنموا من الفرس ثروات هائلة ومنها الأساور الذهبية التي كان يلبسها الملك الفارسي في المناسبات الرسمية . فأرسل عمر رضي الله عنه إلى سراقا وطلب منه أن يلبس هذه الأساور، فقال سراقا: كيف ألبسها والذهب محرم على الرجال في الإسلام. فقال عمر رضي الله عنه: إني أعلم ذلك، ولكن البسها كي يتحقق نبأ النبي صلى الله عليه وسلم فيك. ولبس سراقا الأساور الذهبية، وتحقق بذلك ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لسراقا قبل سنوات عدة.

أسئلة:

١. لماذا شعر النبي صلى الله عليه وسلم بالحزن وهو يغادر مكة؟
٢. ما هي الكلمات التي قالها صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت؟
٣. من كان سراقا؟

- ٤ . لماذا غير سراقه رأيه بمحمد ﷺ؟
- ٥ . كيف تحقق نبأ الأساور الذهبية؟

صقران من فتیان الأنصار

بعد أن اضطر النبي ﷺ إلى ترك مكة اختار « يثرب » مستقراً جديداً،
وسُميت فيما بعد بالمدينة أو مدينة النبي. وقبل هجرته إليها كان
الإسلام قد انتشر فيها وتكونت هناك جماعة من المسلمين. فأخذ
الناس بعد هجرة النبي يدخلون في الإسلام شيئاً فشيئاً حتى أصبحت
المدينة في زمن غير بعيد أول بلد مسلم.
وحينما علم أهل مكة أن النبي استقبل في المدينة استقبالا حسنا وأن
الإسلام أخذ ينتشر بين القبائل العربية عزموا على مهاجمة المدينة،
وجمعوا جيشاً من ألف مقاتل مسلح معظمهم من المقاتلين المجريين.
وشنوا الهجوم على المدينة بعد سنة من وصول النبي إليها. وحينما علم
النبي بمؤامرة أهل مكة، جمع أصحابه وبعد أن شاورهم في الأمر ألف
لمواجهة قريش جيشاً من ٣١٣ رجلاً ولم تكن لمعظمهم خبرة بالقتال،
وكان بعضهم من الفتیان الذين لم تتجاوز أعمارهم العشرين، وكانوا
يفتقرون إلى السلاح. ولم يكن من بين المسلمين سوى فارسين، وقليل
منهم كانوا على ظهور الإبل. ولما كانت هذه أول مواجهة مع الكفار
كان المسلمون صغاراً وكباراً في منتهى الحماس، وكانوا جميعاً على أتم

استعداد لتقديم أرواحهم في سبيل الله. هذه كانت نوعية الجيش الذي قاده النبي ﷺ لملاقاة العدو خارج المدينة في موقع يُدعى « بدر ». كان من بين المحاربين المسلمين المجريين الصحابي عبد الرحمن بن عوف الذي أعرب عن سعادته وسروره لذلك اليوم الذي كان يتمناه كي يظهر بسالته وإقدامه في الحرب. وبينما كان النبي ﷺ يُعد المسلمين للمعركة رأى عبد الرحمن بن عوف على جانبيه اثنين من الفتيان صغيري السن، فسأه ذلك المنظر، وأخذ يحتاط لنفسه بعد أن انكشف على العدو. وبينما هو على ذلك الحال وكزه أحدهما وقال له: يا عماء، أين أبو جهل الذي كان يضطهد النبي ﷺ ويؤذي المسلمين في مكة؟

وما كاد عبد الرحمان يبصر أبا جهل حتى توجه إليه الفتى الآخر وسأل السؤال نفسه. فرفع عبد الرحمن إصبعه مشيراً إلى أبي جهل وهو مسلّح ويمتطي جواداً وسط الجيش المكي. وما أن أشار عبد الرحمن إليه حتى اخترق الفتیان صفوف الأعداء وانقضّا على أبي جهل انقضاض الصقور على حين غفلة من حراسه الذين لم يفلحوا في صدّها وإبعادهما عن قائدهم. فأصيب أحدهما إصابة شديدة قطعت يده فتدلّت إلى جنبه، ولكنه ظل يقاتل بيد

واحدة. وجرح الثاني أيضاً، ولكنهما لم يتراجعا واستمرا في القتال ببسالة حتى اقتربا من أبي جهل، فوثبا عليه، فسقط ذلك القائد المحرب على الأرض بعد أن أصاباه بجروح قاتلة. واندesh حتى أشجع المقاتلين المسلمين بما قام به هذان الفتيان.

أسئلة:

١. متى وقعت معركة بدر؟
٢. كم كان عدد المكيين الذين زحفوا على المدينة؟
٣. كم كان عدد المسلمين الذين خرجوا لملاقاة المكيين؟
٤. من هو أبو جهل وكيف قتل؟
٥. صف قوة المكيين بالمقارنة مع المسلمين؟

المعركة التي لم تُحسم

من أجل محو عار الهزيمة التي لحقت بقريش يوم بدر أعلن القرشيون بأنهم سيهاجمون المدينة مرة أخرى. فقاموا باستعدادات على نطاق واسع، وبعد سنة شنوا على المدينة هجوما كبيرا بقوات أكثر وصل عددها إلى ثلاثة آلاف مقاتل منهم سبعمائة مدججون بكامل السلاح ومئتان من الفرسان.

وحينما وصل نبأ هذه الجموع إلى المدينة دعا النبي ﷺ أصحابه واستشارهم في الأمر. فخرج النبي ومعه ألف مقاتل لملاقاة العدو خارج المدينة، وتعاكروا على مقربة منها ليلة واحدة. وفي صبيحة اليوم التالي عندما كان النبي ﷺ يقوم بجولة حول المعسكر اكتشف أن عدداً من يهود المدينة قد لحقوا بجيوش المسلمين. وحيث أنهم لم يكونوا ملزمين بالقتال مع المسلمين خارج المدينة.. وذلك بحسب اتفاقية كانت تمت بين المسلمين وبين يهود المدينة، فردهم النبي ﷺ. وكان عبد الله بن أبي بن سلول بين المسلمين الذين خرجوا لقتال المكين. وكان عبد الله هذا من المنافقين، فعارض قرار النبي ﷺ برد اليهود عن المشاركة في القتال، وقال بأن المسلمين لم يكونوا على قدر قوة المكين.

فانسحب هو أيضا من المعسكر مع ثلاثمائة كانوا يؤيدون رأيه. وهكذا بقي مع النبي ﷺ سبعمئة مقاتل من بينهم مائة فقط يحملون السلاح. وعندما وصل المسلمون مكانا يُدعى «أحد» عيّن النبي ﷺ خمسين مقاتلاً للسيطرة على ممر ضيق من الخلف، وأمرهم بحراسة الممر وألا يغادروا موقعهم مهما حدث إلا أن يأمرهم بذلك. وواجه النبي ﷺ بما تبقى معه من القوات جيشا من المكيين يفوق جيش المسلمين بخمس مرات وكان أكثرهم من المقاتلين المسلحين.

وما كادت المعركة تنشب حتى تراجع المكيون وأخذوا ينسحبون والمسلمون يلاحقونهم بحماس وقوة. وحينما رأى المقاتلون الخمسون الذين عينهم النبي ﷺ لحراسة الممر الخلفي هذا المنظر تحمسوا للمشاركة في مطاردة المكيين. فذكّرهم قائدهم بأوامر النبي ﷺ وحاول أن يردهم إلى مواقعهم وألا يلاحقوا المكيين المنهزمين، ولكن دون جدوى. فغادر معظمهم المكان قائلين: لا حاجة لبقائنا هنا بينما الأعداء قد انهزموا. وتنبه أحد القادة المكيين إلى هذا الممر الذي أخلاه المقاتلون المسلمون، وكان هذا القائد خالد بن الوليد الذي أصبح فيما بعد أحد القادة المسلمين المشاهير. لفت خالد انتباه زميله عمرو بن العاص إلى ذلك الممر الخالي. وتوجه هذان القائدان مع مقاتليهما من المكيين نحو الممر

من وراء التلال، فقتلوا من بقي على الممر من المسلمين القلائل. ثم هاجموا قوات المسلمين من الخلف هجوماً مفاجئاً أحدث ارتباكاً في صفوفهم وكانوا قد تفرقوا في ساحة المعركة ظناً منهم أن العدو قد فرّ وهُزم. ولم يكن حول النبي ﷺ إلا بضعة من الصحابة ليردوا عنه الهجوم. وعاد المكيون المنهزمون إلى القتال بعد أن سمعوا نداءات أصحابهم الذين أفلحوا في ضرب المسلمين من الخلف.

وقد كان الخطر محققاً بالنبي ﷺ بعد أن استشهد العديد من أصحابه في هذا الهجوم المكثف، ورماه الأعداء بوابل من السهام. وكان طلحة أحد الصحابة المخلصين يرد عن النبي ﷺ هذه السهام بيده. فأصيب في ذراعه وسال دمه، لكنه لم يفتأ يدافع عن النبي ﷺ حتى سقطت يده. كذلك ألقى على النبي ﷺ وابل من الحجارة فأصيب في رأسه، وتلقى ضربة أخرى اخترقت مِعْفَرَهُ إلى وجهه، فجرح ووقع مغشياً عليه بين كومة من القتلى المسلمين. فظن المكيون أن النبي ﷺ قد قُتل، فانسحبوا واعتبروا ذلك اليوم نصراً لهم. كذلك ظن المسلمون باديء الأمر أن النبي ﷺ قد توفي.

وشاع هذا الخبر النار الملتهبة حتى وصل إلى المدينة. فهرع النساء والأطفال من المدينة إلى أرض المعركة لاستطلاع الخبر. وحينما رأى

المسلمون ما حدث تجمعوا حول النبي وقد عاد إليه وعيه، وجميعا كانوا متحمسين لمواصلة القتال.

فصاح أبو سفيان قائد المكيين في نشوة الفرخ: « لقد قتلنا مُجَدًّا»، فطلب النبي من أصحابه أن يلزموا الصمت. وحينما لم يسمع المكيون جواباً من المسلمين تأكد أبو سفيان أن النبي قد تُوفي، فصاح ثانية: «لقد قتلنا أبا بكر»، فلم يجبه المسلمون لذلك أيضا. ثم عاد وصاح أبو سفيان: « لقد قتلنا عمر»، فطلب النبي من أصحابه أن يلزموا الصمت.

ثم صاح أبو سفيان: «قتلنا الثلاثة»، وهتف قائلاً: أُعْلُ هُبْل، (وهُبْل اسم لأحد أصنام المكيين). فأمر النبي المسلمين أن يردوا عليه. فقالوا: بماذا نرد يا رسول الله؟ قال: قولوا: «الله أعلى وأجل». ولما سمع الأعداء هذا الجواب اضطربوا خاصة حينما علموا أن النبي وأبا بكر وعمر مازالوا على قيد الحياة، ولم يجرؤوا على معاودة القتال رغم قلة عدد المسلمين، وانصرفوا عائدين إلى مكة.

أسئلة:

١. قارنْ بين قوة المسلمين وقوة المكيين في معركة «أُحد»؟
٢. لماذا ترك المسلمون الممر دون حراسة؟
٣. من هما القائدان المكيان اللذان هاجما المسلمين من الخلف؟
٤. من هو طلحة؟ صِفْ قتاله البطولي في المعركة؟
٥. من كان «هُبل»؟ لماذا هتف أبو سفيان: أُعْلُ هُبل؟
٦. ماذا كان جواب النبي لذلك الهتاف؟
٧. من كان عبد الله بن أبي؟ ما هو الدور الذي لعبه في المعركة؟
٨. ماذا كان السبب الذي حوّل انتصار المسلمين المحقق إلى بلبلة في معركة أُحد، حسب رأيك؟

مبارزة عجيبة

حينما خرج المسلمون من المدينة لقتال المكيين في معركة «أحد» رافقهم بعض الشبان المتحمسين للمشاركة في الحرب من أجل الإسلام، فرآهم النبي ﷺ وهو يتفقد الجيوش، فأمرهم بالرجوع إلى المدينة. وكان منهم زيد بن ثابت وأبو سعيد الخدري وسامراء بن جُندب ورافع بن حُديج.

كان زيد يتيماً لم يبلغ العشرين من عمره حين نشبت معركة أحد. تقدم للقتال، لكن النبي ﷺ رده. أما سعيد الخدري فكان ابن ثلاث عشرة سنة متحمساً كذلك للقتال. فتوجه والده إلى النبي قائلاً: «يا نبي الله، إن ابني قوي البنية وأنا على يقين بأنه سيقا تل ببسالة إن سمحتم له بالمشاركة». فنظر النبي ﷺ إلى الشاب ثانية وشكره على حماسه، ولكنه قرر أن يعيده إلى المدينة لحدائثة سنه. وأما رافع فكان عمره كذلك ثلاث عشرة سنة، وطلب أبوه أيضاً إلى النبي ﷺ قائلاً: إن ابني يُحسن الرماية وأنه سيكون عوناً كبيراً لهم إن سُمح له بالقتال. وحينما تقدم النبي ﷺ إلى رافع وقف على أصابع قدميه ليبدو أكبر طُولاً مما هو عليه. فتبسم النبي ﷺ لذلك المنظر وسمح لرافع بالمشاركة في

القتال. أما سامراء الذي رده النبي ﷺ كذلك لصغر سنه فاشتكى إلى والده قائلاً: «إن النبي سمح لرافع بالقتال ورفضني بينما أنا أقوى منه وسوف أصرعه إذا ما صارعته». فبلغ هذا الحديث إلى النبي ﷺ فدعا الشابين، وأمر سامراء أن يُثبت صدق قوله. وجرت المباراة وفي برهة قصيرة ألقى سامراء برافع على الأرض. فتبسم النبي ﷺ وسمح له أيضاً بالمشاركة.

وفي المعركة قاتل هذان الشبان ببسالة. وكان رافع من أحسن الرماة، ولكنه أُصيب بسهم في صدره وجرح، ولم يفلحوا في إخراج السهم من صدره، فانكسر السهم وبقي جزء منه داخل جسده. ومع أنه شُفي من جرحه هذا إلا أنه كان يؤلمه عندما كبر سنه.

أسئلة:

١. أذكر أسماء بعض الشبان الذين شاركوا في القتال مع جيش المسلمين؟
٢. لماذا رفض النبي ﷺ مشاركة الشبان في القتال؟
٣. لماذا سمح النبي ﷺ لرافع بالمشاركة؟
٤. كيف نجح سامراء في الانضمام إلى صفوف المقاتلين؟
٥. ماذا حدث لرافع أثناء القتال؟

شهداء

هذه قصة اثنين من صحابة النبي ﷺ، هما زيد وحُبيب، وقَفَ كل منهما حياته في سبيل الله.

ذات يوم جاء إلى النبي ﷺ ممثلون عن قبيلتي عُكل وقارة من بني هُيَّان، وأخبروه أن قومنا يرغبون في التعرف على الإسلام، فأرسل من يعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين. فأرسل النبي معهم عشرة من أصحابه من بينهم زيد وحُبيب. وحينما وصلوا أرض بني هُيَّان أحسَّ الصحابة أنهم قد حُدعوا، لأن بني هُيَّان كانوا في الواقع من ألد أعداء المسلمين.. وقد دبروا هذه المؤامرة بقصد قتل العلماء المسلمين. وبالفعل فوجيء هؤلاء المسلمون بمئتي رجل انقضوا عليهم بأسلحتهم، فاعتصم المسلمون في جبل قريب. فعرض عليهم أهل تلك القبائل أن ينزلوا من الجبل ويستسلموا فلن يمسوهم بأذى. لكن المسلمين لم يثقوا بوعودهم وقرروا المقاومة حتى النَّفْس الأخير. وقاتل المسلمون أعداءهم ولكنهم لم يقدرُوا على الصمود طويلا لقلة عددهم واستشهد منهم سبعة. فعرضوا على الثلاثة الباقين أن يستسلموا حفظا لأرواحهم، فقبلوا هذه المرة واستسلموا. وحينما نزل هؤلاء الثلاثة من الجبل أُسروا

وَقُيِّدُوا بِالْحِيَالِ. فقال أحدهم: إن ذلك العمل خيانة للعهد، ورفض الذهاب معهم، فقتلوه على الفور. وأما الأسيران الباقيان: زيد وخبيب فأخذوهما إلى مكة وباعوهما في سوق العبيد.

وانتوى الذي اشترى خبيباً أن يقتله انتقاماً لقتل أبيه في معركة بدر. وفي أحد الأيام بينما خبيب يقوم ببعض عمله وفي يده سكين حادة اقترب منه ابن سيده ليرى ماذا يفعل. فضم خبيب الطفل إليه، وأخذ يتكلم معه. وحينما رأت أم الطفل ذلك خافت أن يؤذي خبيب ابنها. ولما رأى خبيب وجه الأم الخائفة والمضطربة قال لها: لا تخافي، فلن أسيء إلى ابنك.

فحنح المسلمون لا نخدع. فتأثرت الأم لسماع ذلك، وكانت تقول بعد قتل خبيب: «إني لم أر أسيراً كخبيب».

وظل خبيب في الأسر عدة أيام حتى قرروا أن يقتلوه. فاجتمع حوله مئات من الناس ليشاهدوا قتله. وعندما سألوه عن آخر شيء يتمناه طلب إليهم أن يسمحوا له بصلاة قصيرة، فوافقوا. فأدى صلاته بسرعة ثم قال لهم: إني لم أُطَلِّ صلاتي حتى لا تظنوا أنني خائف من الموت. ثم شرع يقول:

«ولستُ أبالي حين أُقتلُ مسلماً على أيِّ جنبٍ كان اللهُ مَصْرَعِي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يُبارك على أوصال شلوٍ مُمَرَّعٍ»
«أي لست أبالي أن يلقي بجسمي هنا أو هناك مادمتُ أموت مسلماً.
وكيف أبالي إذا كان موتي في سبيل الله الذي إن شاء بارك كل جزء من
جسدي».

وما كاد يُنهي كلامه حتى ضُرب عنقه وطار رأسه.
كذلك كان الحال بالنسبة لزيد، فقد أخذوه وعدّبوه، وقبل أن يقتلوه
تقدم إليه سيده وقال له: «ألا تتمنى أن يكون مُجَّد مكانك اليوم وأن
تبقى حياً بين أهلك؟». فأجاب زيد: «أشهد الله أني أتمنى وأوثر الموت
على أن يُمس النبي ﷺ بشوكة في قدمه!»
وهكذا قدم زيد كذلك حياته ضحيةً من أجل الإسلام.

أسئلة:

١. ما اسم القبيلتين اللتين طلبتا من النبي ﷺ من يعلمهم الإسلام؟
٢. ماذا كان عدد المعلمين الذين أرسلهم النبي ﷺ إلى بني هليان؟
٣. ماذا حدث للمعلمين المسلمين حين حلوا على بني هليان؟
٤. لماذا اضطربت الأم حين رأت ابنها بين يدي خبيب؟
٥. لماذا أدى خبيب صلاته بسرعة؟

٦. ماذا قال السيد لزيد قبل قتله؟

٧. ماذا كان جواب زيد لسيدة؟

سيف الله

وصلت إلى المدينة أنباءً بأن بعض القبائل المسيحية تجهز جيوشاً على الحدود السورية للهجوم على المسلمين. فأرسل النبي ﷺ وفداً مؤلفاً من خمسة عشر رجلاً لاستطلاع الأمر ولعقد هدنة معهم . ولما وصل هذا الوفد أرض العدو لم يريدوا التحدث في أمر الهدنة بل انقضوا على أعضاء الوفد وقتلوهم. فحزن النبي ﷺ لذلك الحدث حزناً شديداً، وقرر أن يرسل جيشاً من المسلمين للانتقام ممن قتلوا الوفد بلا مبرر. وبينما يجهب النبي ﷺ الجيش عِلم بأن قوات العدو قد تفرقت، ولذا أحرّ الحملة، وأرسل بدلاً من ذلك رسولا يحمل رسالة إلى زعيم الغسانين المسيحيين الذين كانوا يحكمون البصرة. وفي هذه الرسالة احتج النبي ﷺ على مقتل أعضاء الوفد. وحمل هذه الرسالة أحد أصحاب النبي ﷺ ويدعى الحارث. فألقى الغسانيون القبض على الحارث وقتلوه وهو في طريقه.

كان هذا عملاً استفزازياً آخر. لذا جهّز النبي ﷺ جيشاً مؤلفاً من ثلاثة آلاف مقاتل وأرسله لمعاقبة تلك القبيلة الغادرة. وعيّن زيد بن حارثة قائداً للجيش. ولقد وصاهم النبي ﷺ بقوله: إذا قُتل زيد فليَتَوَلَّ

قيادة الجيش جعفر بن أبي طالب، وإذا قُتل جعفر فليتول القيادة عبدُ الله بن رواحة، وإذا قُتل عبد الله فعلى المسلمين أن يختاروا قائداً لهم. وسمع أحد اليهود هذه التوجيهات فقال لزيد: «إذا كان مُحَمَّد صادقاً فإنك لن ترجع سالماً». فأجاب زيد: «سواء عُدت أم لم أعُد فإن مُحَمَّدًا صادق».

ولما وصل جيش المسلمين الحدود السورية علموا لن الإمبراطور الروماني قد جهز جيشاً من مئة ألف شخص لقتال المسلمين. وإضافة إلى ذلك جندت القبائل المحلية المجاورة مئة ألف مقاتل لمساندة الإمبراطور. ورغم أن عدد المسلمين كان ضئيلاً جداً، ولكنهم قاتلوا ببسالة فائقة بسبب صدق إيمانهم بدينهم وصحة هدفهم.

وكما أنبأ النبي ﷺ فقد قُتل زيد في المعركة أولاً، ثم قتل جعفر، ثم قُتل عبد الله، ثم أُعطيت قيادة الجيش الإسلامي لخالد بن الوليد.

وحينما كان جعفر قائداً حمل بيده راية الإسلام. فلما قُطعت يده اليمنى، رفعه بيده اليسرى. وسرعان ما فقد يده اليسرى أيضاً ولكنه ظل يشد الراية إلى صدره بذراعيه المقطوعتين.

وكان خالد مقاتلاً خبيراً، وحينما تولى قيادة الجيش الإسلامي أعاد تنظيمه، فجعل من كانوا في المؤخرة في المقدمة، ومن كانوا في اليسار

إلى اليمين. فانبهر الأعداء لتلك الحنكة الحربية وظنوا أن المسلمين قد وصلتهم إمدادات جديدة. وهكذا أنقذ خالد بن الوليد رجاله من الهلاك وأعادهم دون أن تلحق بهم خسائر فادحة أخرى.

وكان النبي ﷺ قد رأى تطورات المعركة في الكشف، فجمع مسلمي المدينة وقال لهم: إن جنودنا سيعودون منتصرين. لقد حاربوا العدو ببسالة، وقد استشهد القادة زيد وجعفر وعبد الله، فادعوا لهم جميعا بالرحمة والمغفرة؛ وبعد استشهادهم حمل خالد الراية، فإنه سيف من سيوف الله، وقد خلص الجيش المسلم من موقف صعب وخطير، وهم الآن في طريق عودتهم إلينا. وعلى إثر هذه الواقعة أصبح خالد يُعرف بلقب « سيف الله ».

الأسئلة:

١. ماذا كانت أسباب تلك المعركة؟
٢. من هو الشخص الذي أرسله النبي ﷺ إلى زعيم الغسانين؟
٣. لماذا عين النبي ﷺ ثلاثة قادة للجيش الإسلامي؟
٤. اذكر أسماء القادة الثلاثة الذين عينهم النبي ﷺ؟
٥. من الذي تولى القيادة بعد أن قتل القادة الثلاثة؟

من أمجاد المسلمين

٦. ما هي الخطة الحربية التي استعملها خالد بن الوليد؟
٧. صف ثبات جعفر في خضم المعركة؟
٨. ما هو اللقب الذي منحه النبي ﷺ لخالد بن الوليد؟

روح التضحية

عند غزوة تبوك أمر النبي ﷺ بجمع التبرعات لتجهيز الجيش للمعركة. فجاءت الاستجابة مدهشة جداً. وقدم كل من أبي بكر وعمر مثلاً فريداً في التضحية، وكان كلاهما من الموسرين.

كان عمر يذكر دائماً أن أبا بكر سبقه في التضحيات للإسلام، ولكنه عزم هذه المرة أن يسبق أبا بكر. فذهب إلى بيته وجمع كل ما فيه، وقسمه إلى قسمين، وترك لأهل بيته النصف، وجاء بالنصف الآخر إلى النبي ﷺ. فسئّر النبي ﷺ بذلك، وسأله: هل تركت شيئاً لأهل بيتك؟ فأجابه عمر: نعم، يا رسول الله، قد تركت لهم نصف ما أملك، وجئتك بالنصف الآخر. فشكره النبي ﷺ ودعا له.

وفي تلك الأثناء دخل أبو بكر وقد أحضر كل ما عنده من المال. فسأله النبي ﷺ: ماذا تركت لأهل بيتك؟ فأجابه أبو بكر: تركت لهم اسم الله واسم رسوله. فشكره النبي ﷺ على تلك التضحية ودعا له. فأدرك عمر أنه لن يقدر على سبق أبي بكر في هذا السبيل.

أسئلة:

١. لأي غرض طلب النبي ﷺ جمع التبرعات؟
٢. ماذا كانت أمنية عمر في هذه المناسبة؟
٣. بكم تبرع عمر؟
٤. بكم تبرع أبو بكر؟

من سينجيك الآن؟

توقف النبي ﷺ وأصحابه مرة أثناء السفر للراحة في ظل بعض الأشجار تجنباً للحر الشديد، فتفرقوا واستلقى كل منهم في مكان تحت الظل. واستلقى النبي ﷺ كذلك بعد أن علق سيفه على إحدى الأشجار، ولم يكن أحد يقوم بحراسته.

كان أحد الأعداء من الأعراب يتتبع تحركات النبي ﷺ. فتسلل إلى حيث استلقى النبي. فأخذ سيفه المعلق على الشجرة، وسله في وجه النبي ﷺ مهدداً إياه بالقتل. فاستيقظ النبي ﷺ في دهشة، فقال له العدو: من يحميك مني؟ فأجابه النبي ﷺ بهدوء: «الله». سقط السيف من يد العدو حين سمع ذلك، فأمسك النبي السيف وقال له: «ومن الذي سينجيك مني الآن؟» فأجابه العدو: «لا أحد». فقال له النبي ﷺ: الآن علمتك بأنه «الله». فسمع بعض الصحابة تلك المشادة وهرعوا إلى حيث جلس النبي ﷺ. فحدّثهم النبي ﷺ بما جرى مع ذلك الأعرابي. ثم سأل النبي ﷺ ذلك الرجل: «ماذا تراني فاعل بك الآن؟» فأجاب: أن تكون كريماً. فقال النبي ﷺ: انطلق في سبيلك فأنت حرٌّ.

وحيثما رجع الرجل إلى قبيلته حدثهم بما جرى وقال: إنه رأى في محمد من الرحمة والعفو فوق ما يتصوره الإنسان. ودفعه هو وقبيلته ما لمسوه من أخلاق النبي ﷺ إلى الدخول في الإسلام.

أسئلة:

١. لماذا كان يتبع ذلك العدو تحركات النبي ﷺ وأصحابه؟
٢. ماذا فعل ذلك الرجل حين رأى النبي ﷺ نائما دون حراسة؟
٣. لماذا وقع السيف من يد العدو؟
٤. ماذا كان أثر معاملة النبي ﷺ الحسنة على ذلك العدو؟

إطعام الضيف في الظلمة

من عادة العائلة المسلمة أن تكرم الضيف دائماً. وقد اشتهر العرب بإكرامهم للضيف حتى قبل ظهور النبي الكريم ﷺ. إذ كان إكرام الضيف من خصالهم القومية حتى كانوا يذبحون لطعام الضيف أحسن ما لديهم من الماشية.

وحضر إلى المدينة يوماً ضيف، فقصد المسجد حيث أقام النبي ﷺ، وقال بأنه جائع. فأرسل النبي ﷺ أحداً إلى بيته لإحضار الطعام للضيف، وتبين أنه لم يكن عندئذ في بيت النبي ﷺ شيء من الطعام سوى الماء. فسأل النبي ﷺ إن كان أحد الصحابة مستعداً لإطعام الضيف. فقال أحد الحاضرين: أنا. ولما وصل ذلك الصحابي إلى بيته مع الضيف سأل زوجته إن كان في البيت شيء لإطعام الضيف. فأجابت بأن هناك قليلاً من الطعام لا يكاد يكفي للأطفال. فقال لها: معي ضيف النبي ﷺ، فعليك أن تُنومي الأطفال وتهيئي الطعام الموجود للضيف. وقال لزوجته أنه حينما يكون الطعام جاهزاً فإنه سيدعو الضيف ويطفئ النور ويتظاهران (هو وزوجته) بأنهما يأكلان كي يكفي الطعام للضيف فيشبع.

وهكذا فعلا، وبقيت العائلة كلها بلا طعام وآثرت الضيف على أنفسها.

وفي الصباح ذهب الصحابي مع الضيف إلى المسجد. فتوجه النبي ﷺ إلى الصحابي وقال له: إن الله قد أخبرني بكل ما جرى البارحة، وإنه تعالى قد سُرَّ في السماء وتبسم لتلك الحيلة التي فعلت مع الضيف.

أسئلة:

١. لماذا تولى الصحابي استضافة ذلك الضيف؟
٢. كيف دبّر هو و زوجته إطعام الضيف؟
٣. ما هو الدرس الذي نستخلصه من هذه الحادثة؟

العدالة والمساواة

سرت امرأة من عائلة عريقة في قريش، فحُكم عليها بالعقاب طبقاً للشريعة الإسلامية. فخاف بعض الصحابة من أن ذلك العقاب إذا نفذ في المرأة فإنه سيسيء إلى سمعة العائلة.

فسعوا أن يشفع لها أحد عند النبي ﷺ، وكلفوا لذلك أسامة بن زيد الذي كان مقرباً إلى النبي ﷺ. فذهب زيد إلى النبي ﷺ، وعرض عليه طلب الصحابة. فغضب النبي ﷺ، ولام زيدا، وقال له: أجمت لتشفع في أمر فرضه الله تعالى؟ لقد هلكت أقوام قبلنا بسبب هذا التمييز، لأنهم كانوا يطبقون العدالة وينفذون العقوبات في الفقراء دون الأغنياء. والذي نفس محمد بيده.. لو سرت فاطمة بنت محمد لقطع يدها.

أسئلة:

١. بماذا اتهمت المرأة؟
٢. لماذا قرر الصحابة التوجه إلى النبي ﷺ؟
٣. من الذي أرسل إلى النبي ﷺ ليشفع لتلك المرأة؟
٤. ماذا كان جواب النبي ﷺ لأسامة بن زيد؟

لا تمييز ولا محاباة

أثناء معركة بدر الكبرى وقع العديد من أهل مكة في أسر المسلمين، وفُيِّدوا بالحبال كيلا يلوذوا بالفرار. وكان من بينهم العباس عم النبي ﷺ ولم يكن قد أسلم بعد وحارب في صفوف الكفار، فقيدوه أيضا في مكان غير بعيد عن المكان الذي أقام فيه النبي ﷺ تلك الليلة. وشد الصحابة وثاق هؤلاء الأسرى حتى كانوا يتأوهون ويئنون. وسمع النبي ﷺ أنين عمه العباس فلم تغمض عيناه تلك الليلة. فلاحظ بعض الصحابة حالة النبي ﷺ فأرخوا قيد العباس، فتوقف عن الأنين. فأرسل النبي ﷺ يستفسر عما حدث بعمه؟ فقيل له: إن قيد العباس قد أرخِيَ كيلا ينزعج النبي ﷺ بأنيته. فقال لهم: عليكم أن تفعلوا الشيء نفسه مع بقية الأسرى وترخوا قيودهم، أو تشدوا قيد العباس كما كان. فأرخی الصحابة قيود جميع الأسرى.

أسئلة:

١. من هو العباس؟
٢. لماذا أُسرَّ العباس؟

٣. لماذا أرخى الصحابة قيد العباس؟
٤. ماذا كان رد فعل النبي ﷺ على ذلك؟

اللحم المسموم

سألت امرأة يهودية مرة الصحابة: أي اللحم أحب إلى النبي؟ فقالوا: إنه يفضل زبد الغنم أو الماعز. فذبحت عنزةً وشوتها ومسحت عليها سمّاً قاتلاً، وأرادت تقديم اللحم للنبي ﷺ.

وبعد صلاة المغرب بينما كان النبي ﷺ عائداً من المسجد رأى امرأة تقف في الظلام وفي يدها شيء، فتقدم إليها وسألها: هل أنت بحاجة إلى شيء؟ فقالت: لقد أحضرت لك بعض الطعام المشوي وأرجو أن تتقبله مني. فشكرها النبي ﷺ وأمر أحد الصحابة أن يأخذ منها ذلك اللحم. وحينما جلس النبي ﷺ وأصحابه لتناول طعام العشاء وضعوا ذلك اللحم على المائدة. فلما هم النبي ﷺ بأكل اللحم شك في أنه مسموم، فأمر أصحابه ألا يتناولوا منه شيئاً، ولكن أحد الصحابة وهو «بشر» كان قد أكل منه، فمرض وتوفي من ذلك السم.

فأرسل النبي ﷺ في طلب تلك المرأة وسألها: هل وضعت السم في الطعام؟ فأجابت: ما هذا السؤال، وكيف أسمّم اللحم؟ فأخذ النبي ﷺ قطعة من اللحم وقال: «إن يميني أنبأتني بأن اللحم مسموم».. بمعنى أنه ذاقه فعلم أنه مسموم. فاعترفت المرأة بجرمتها، وطلبت الرحمة

والعفو. فسألها النبي ﷺ: لم فعلت ذلك؟ فأجابت: «إن قومي في حالة حرب معك، وقد قُتل من أقاربي في الحرب. فقررت أن أسممك، وقلت في نفسي: إن كنت نبيا كاذبا فإنك ستموت، ونسلم منك، وإن كنت نبيا صادقا فإن الله سيحميك».

فعفا النبي ﷺ عنها مع أنها كانت تستحق الموت.

أسئلة:

١. ماذا أحضرت المرأة اليهودية للنبي ﷺ؟
٢. لماذا سممت اللحم؟
٣. من الذي مات من الصحابة من جراء السم؟
٤. لماذا عفا النبي ﷺ عن تلك المرأة؟

إطعام جماعة كبيرة

كان أبو هريرة من أصحاب النبي ﷺ الذين قضوا معظم وقتهم في المسجد النبوي، وكانوا يُعرفون باسم بأصحاب الصُّفَّة، وقد اعتمدوا على الصدقات التي كان يقدمها الناس في المسجد. وكان هدفهم الأول أن يظلوا قريبين من النبي ﷺ ليسمعوا أحاديثه وليروا بأعينهم كيف يعامل الناس ويعلم الآخريين. ولعدم وجود موارد عيش لهم كانوا يظلون جائعين معظم الوقت.

كان الاسم الحقيقي لأبي هريرة هو عمير. وكان قد اقتنى هرةً أحبها كثيراً حتى أطلق عليه اسم «أبو هريرة».

وحدث ذات مرة أنه لم يكن لدى أبي هريرة ما يأكل مدة ثلاثة أيام . وكان النبي ﷺ قد لاحظ ذلك فسأله إن كان جائعاً؟ فأجابه أبو

هريرة: نعم، يا رسول الله. وفي ذلك الوقت لم يكن في بيت النبي من الطعام سوى قليل من اللبن أحضره له بعض الناس. فطلب النبي من أبي هريرة أن يذهب وينادي رفاقه «أصحاب الصفة». فخشي أبو هريرة أنه إذا دعا أصحابه فلن يبقى من اللبن ما يسد رمقه. ولكنه لم يجرؤ على مخالفة النبي ﷺ، فدعا رفاقه الذين كانوا في المسجد وكانوا

سبعة. فطلب النبي من أبي هريرة أن يقدم أولاً لكل من هؤلاء وأن يشرب كل واحد منهم حتى يشبع. فشربوا جميعاً. ومع ذلك ظل في الكأس قدر كبير من اللبن. فقال النبي ﷺ لأبي هريرة: لم يبق سوانا نحن الاثنين، فاشرب حتى تشبع. وكرر النبي قوله له بأن يشرب أكثر وأكثر. فشرب أبو هريرة، ثم قدم الكأس إلى النبي، فشرب النبي ما تبقى من اللبن، وشكر الله على فضله ومنته.

أسئلة:

١. من كان أبو هريرة، ولماذا سُمِّي بهذا الاسم؟
٢. ماذا كان اسمه الحقيقي؟
٣. كم كان عدد الذين حضروا لشرب اللبن؟
٤. لماذا خاف أبو هريرة بأن لا يكفيهم اللبن؟
٥. من هم أصحاب الصفة؟

انتقام جميل

كان النبي ﷺ في أواخر أيام حياته يذكر أصحابه أن رسالته قد تمت وأنه سيرتحل إلى خالقه قريباً. وهكذا كان يعد أصحابه بطرق مختلفة كي يتحملوا فراقه ﷺ.

وفي أحد الأيام قال لهم: إذا أساء إنسان تجاه الآخر فالأفضل أن يصح تلك الإساءة في هذه الحياة قبل أن يحاسب في الآخرة، ولذا إن كنت قد أسأت لأحد منكم فعليه أن يأتي ويخبرني حتى أرد إليه حقه، لأني لا أحب أن أسأل في الآخرة عن شيء. فتأثر الحاضرون من كلامه، ونكسوا رؤوسهم احتراماً وإجلالاً له وأجهش بعضهم بالبكاء. لقد تذكروا كرمه وعطفه عليهم وعلموا أنه لم يسيء لأحد قط، ولم يؤذ أحداً في حياته. وساد الصمت المجلس.

وفجأة سُمع صوت من أحد الجوانب يقول: يا رسول الله، لقد آلمتني مرة بكوعك في ظهري، وأنت تسوي صفوفنا استعداداً للمعركة. فالتفت إليه النبي - والصحابة غاضبون - وقال خذ ثأرك مني. فتقدم الرجل نحو النبي، وقال: يا رسول الله، لقد كان ظهري عندئذ حاسراً وكن ظهرك مغطى؟ فقال له النبي: ارفعْ ثوبي عن ظهري وخذ ثأرك.

فرفع الرجل ثوب النبي وانحنى وأخذ يقبّل ظهره. فسأل النبي: ما هذا؟ فأجاب: لقد أصبت على ظهري بكوعك، ولكن من ذا الذي يمكن أن يفكر في الانتقام من رؤوف رحيم مثلك. لقد سنحت لي فرصة ثمينة لإظهار حيي وإخلاصي لك. فزال غضب الصحابة على الرجل وغبطوه على ما فعل.

أسئلة:

١. بماذا كان النبي يذكّر الناس ويدعوهم؟
٢. لماذا تأثر الصحابة من حديثه؟
٣. لماذا تقدم أحد الصحابة لأخذ الثأر؟
٤. لماذا قبّل الرجل ظهر النبي ﷺ؟

أثر الدعاء

الدعاء هو الوسيلة الأولى لتقرب الإنسان إلى خالقه. يقول الله تعالى في القرآن الكريم مخاطباً النبي ﷺ:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة ١٨٧).

مهما بلغ الإنسان من القوة فإن كل ما يقوم به من عمل يتوقف على إرادة الله ومشيئته.. فلا غنى للإنسان عن التوجه إليه تعالى. وكان النبي الكريم ﷺ كغيره من الناس دائماً يطلب الرحمة والهداية من الله في كل أمر وفي كل حال. وفيما يلي نقدم بعض الحالات التي تظهر لنا كيف كان الله تعالى يتقبل أذعيته ﷺ..

١. تعرضت المدينة مرة للقطح بسبب انقطاع الأمطار، وبينما كان

النبي يلقي خطبة الجمعة صاح أحد الحاضرين: يا نبي الله، إن الماشية قد هلكت لقلة الكأ والماء، والناس يموتون جوعاً.. فادع لنا ربك ليرحمنا وينزل علينا الماء. فرجع النبي ﷺ يديه، وطلب من الله المطر. وفي الحال حجبت السماء الصافية عاصفة رملية،

وتبعثها غيوم سوداء أنزلت مطراً غزيراً. وما كاد الناس يصلون إلى بيوتهم حتى ابتلت ثيابهم.

وظل المطر ينزل على مدى أسبوع. فاضطرب الناس وطلبوا إلى النبي أن يدعو ربه ليقف هذا المطر. لأن بيوتهم على وشك الانهدام، وأصيبوا بالارتباك والحيرة في حياتهم اليومية. فتبسم النبي ﷺ ودعا ربه ثانية. فانقشعت الغيوم وصفا جو المدينة.

٢. كانت أم أبي هريرة لا تزال على الكفر، ولم تُجِدْ محاولات لإدخالها في الإسلام. وحدث مرة، وهو يدعوها إلى الإسلام أن تحاملت على النبي، فغضب أبو هريرة غضباً، وذهب إلى النبي وروى له ما حدث، وطلب منه أن يدعو الله لهدايتها فدعا لها النبي ﷺ. ولما رجع أبو هريرة إلى البيت وجد الباب مغلقاً. فقرعه، فطلبت أمه أن يترث قليلاً حتى تنتهي من الاغتسال وتلبس ثيابها. ثم فتحت الباب وهي تردد: «لا إله إلا الله.. مُجَّد رسول الله». فسُرَّ أبو هريرة كثيراً، ورجع مهرولاً إلى النبي ﷺ فأخبره بما حدث لأمه.

٣. رافق سعد بن أبي وقاص النبي ﷺ إلى مكة، فمرض في الطريق مرضاً شديداً، حتى لم يبق أمل في بقائه على قيد الحياة، وتهاياً أهله وأقاربه لكتابة وصيته. فجاء النبي ﷺ ليعوده، فقال له سعد:

يا رسول الله، إني سأموت في بلد قد هاجرنا منه!. فعزّاه النبي ﷺ وقال: كلا، لن تموت. إن شاء الله. ثم دعا لشفائه ثلاث مرات. فقبلت دعواته وشُفي سعد من مرضه في الحال، وعاش بعدها خمس عشرة سنة.

أسئلة:

١. اذكر بعض الأمثلة على قبول أدعية النبي ﷺ؟
٢. اكتب باختصار عن أهمية الدعاء؟

الرسائل إلى الملوك

بعد أن استقر النبي ﷺ في المدينة المنورة أرسل إلى عدد من الملوك رسائل يدعوهم فيها إلى الإسلام.. منها رسالة إلى ملك الحبشة المسيحي جاء فيها:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة.

السلام عليك، أيها الملك، إني أحمد الله الواحد الأحد الذي لا إله إلا هو الذي هو منبع كل خير. والمنزه عن كل عيب، هو الحافظ لجميع خلقه ومعطي السلام لعباده.

أشهد أن عيسى بن مريم رسول الله. وهَبَهُ اللهُ لأمه مريم لإخلاصها وتحقيقا لوعده تعالى لها.

أدعوك لعبادة الله الواحد الأحد، وأن تؤمن بي وبالذي نزل عليّ. كما أدعوك وجيشك للدخول في جند الله. وبذلك أكون قد أدت واجبي وأبلغتك رسالة الله تعالى بقلب مخلص. رجاء أن تحظى هذه الرسالة المخلصة بقبولك وتقديرك.

ومن يهده الله فهو المهتدي وهو المبارك من الله».

عندما وصلت هذه الرسالة إلى ملك الحبشة تقبلها باحترام وإجلال، وأخذها بيديه وقرَّبها من عينيه، وأودعها بإجلال ووقار داخل صندوق من العاج وقال: ما دامت هذه الرسالة محفوظة فسيظل ملكي محفوظاً. لقد أثبتت الأيام أن ما قاله ملك الحبشة كان صحيحاً وحقاً. فهي هي الإمبراطورية الإسلامية اتسعت فيما بعد حتى شملت الصين والهند من جهة، وأسبانيا وبلاد المغرب من جهة أخرى، ولكن مُلك النجاشي ظل سالماً ولم تدخله الجيوش الإسلامية.

لقد كتب النبي رسالة مماثلةً إلى ملك فارس. ولما وصلته طلب أن تُترجم. ولما فهم مضمونها غضب وأخذها ومزقها إرباً. وحينما وصل خبر الرسالة إلى النبي ﷺ قال: «مَرَّقَ اللهُ مُلْكَهُ».

لكن غضب ملك فارس لم يهدأ، فأمر عامله في اليمن بأن يوفد بعض الناس لإلقاء القبض على مُحَمَّدٍ ﷺ وإحضاره إلى الملك. فأرسل عامله على اليمن ضابطين إلى المدينة المنورة لإلقاء القبض على النبي ﷺ، وقد حملا رسالة منه إلى النبي يأمره فيها بأن يحضر إليه برفقة الضابطين في الحال.

فلما وصل الضابطان إلى المدينة وطلبا من النبي أن يرافقهما وإلا فسيدمر هو وأتباعه. فلما سمع النبي ما قالاه طلب منهما البقاء حتى

الصباح. وفي تلك الليلة دعا النبي الله تعالى فأخبره الله أن ابن الملك الفارسي قد قتل أباه تلك الليلة.

وفي الصباح حينما قابل النبي الضابطين أخبرهما بما أوحى الله إليه عن مَلِكِهِمْ، وأعطاهما ردا خطيا إلى عامل الملك في اليمن يذكر فيه أن ملك فارس قد قتل على يد ابنه. فلما تسلم العامل هذا الجواب قال: إن كان هذا الرجل نبيا حقا فسيحدث ما قاله، وإن لم يكن صادقا فلن ينجيه إلا الله.

وبعد بضعة أيام أكدت الأنباء الواردة من فارس خبر مقتل الملك تماما كما أخبر النبي ﷺ. ووصل إلى اليمن أمر من الملك الفارسي الجديد بعدم إلقاء القبض على مُحَمَّدٍ ﷺ. فتأثر عامل اليمن مما حدث، فقبل هو وكثيرون معه الإسلام.

أسئلة:

١. ماذا تفهم من الاسم «النجاشي»؟
٢. كيف تقبل ملك الحبشة رسالة النبي ﷺ؟
٣. ماذا كان رد فعل ملك فارس حين قرأ رسالة النبي ﷺ؟

٤ . ماذا أجاب النبي الضابطين الموفدين من قبل نائب الملك

باليمن؟

٥ . ماذا أنبأ النبي عن ملك فارس؟

٦ . كيف قبل عامل اليمن الإسلام؟

فتح مكة

بموجب معاهدة الحديبية كان لقبائل العرب الخيار في الانضمام إلى الإسلام أو إلى المكيين. وقد اتفق الفريقان ألا يقوم أي منهما بأعمال عدوانية ضد الآخر لمدة عشر سنوات. وعلى أساس هذه المعاهدة انضمت قبيلة بني بكر إلى المكيين بينما تحالفت قبيلة بني خزاعة مع المسلمين.

وحدث أن اعتدت قبيلة بني بكر بمساعدة المكيين على قبيلة بني خزاعة، وقتلوا عدداً من رجالهم. فذهب وفد من بني خزاعة إلى النبي ﷺ وطلبوا منه المساعدة. ولما كان ذلك الاعتداء من قبيلة بني بكر خرقاً لمعاهدة الحديبية.. وَعَدَّ النبي بني خزاعة بالمساعدة، وأعد العدة للهجوم على المكيين. وحينما خرج النبي من المدينة نحو مكة انضم إليه عدد من القبائل المسلمة الأخرى. وبعد سفر بضعة أيام وصل النبي إلى موقع يقال له «فاران». وبلغ عدد المحاربين المسلمين بقيادة النبي ﷺ عشرة آلاف مقاتل. وهذا العدد مطابق للنبا المذكور في العهد القديم: «حبيبي أبيض وأحمر معلم بين عشرة آلاف» (نشيد الإنشاد لسليمان).

«جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلاً لأ من جبل فاران، وأتى مع عشرة آلاف من القديسين، وعن يمينه نار شريعة لهم» (تثنية ٢: ٣٣).

ولما وصلت أخبار قدوم المسلمين إلى آذان المكيين أرسلوا زعيمهم أبا سفيان لاستطلاع قوة المسلمين المقاتلة. فخرج أبو سفيان من مكة مع بعض أصحابه متجها نحو المدينة، وبعد أن ساروا طيلة النهار، رأوا أثناء الليل منظراً عجيباً. رأوا في معسكر المسلمين ناراً متأججة قرب كل خيمة. ودهش أبو سفيان لرؤية هذا العدد العظيم من المسلمين، فسأل أصحابه: هل نزلت هذه القوة من السماء. فإني لم أعهد قوة عربية بهذا العدد قط!!

وبينما كانوا يتجولون سمعوا صوتاً جاء من وسط الظلام ينادي أبا سفيان. وكان هذا صوت العباس الذي كان يحرس المعسكر، وكانت بينه وبين أبي سفيان صداقة قديمة. فأقنعه العباس أن يرافقه إلى النبي ﷺ. فطلب النبي من العباس أن يعتني به حتى الصباح. وفي الغد رأى أبو سفيان منظراً عجيباً آخر. رأى المسلمين يخرجون من خيامهم فيغسلون أيديهم وأقدامهم، ثم يصطفون خلف النبي. فهال أبا سفيان ذلك

المنظر وسأل ما هم فاعلون؟. فقال له العباس: إنهم يستعدون لصلاة الفجر.

ولقد دهش أبو سفيان من ذلك النظام وكيف كان المسلمون يتبعون النبي ﷺ في كل حركة من حركاته أثناء قيامه وركوعه وسجوده، فقال متعجبا: «لقد رأيت قصورا كبيرة، ودخلت قصر كسرى وقصر، ولكني لم أر أناساً مخلصين لرعيهم كإخلاص المسلمين للنبي». ولقد أدرك أبو سفيان أن الأمل في الانتصار على هؤلاء المسلمين ضئيل.

وبعد الانتهاء من الصلاة جيءَ بأبي سفيان إلى النبي ﷺ. فما كان من أبي سفيان إلا أن طلب من النبي ﷺ الترحم على أهل مكة.. فقد خاف أن ينتقم المسلمون لأعمال المكيين الشنيعة. وسأل أبو سفيان النبي ﷺ إن كان بإمكان أهل مكة أن يحصلوا على الأمان إن هم وضعوا سلاحهم؟ فأجاب النبي: «نعم، كل من يلزم بيته فهو آمن، وكل من يلجأ إلى بيت أبي سفيان فهو آمن أيضا، وكل من يدخل الكعبة فهو آمن، وكل من وضع سلاحه فهو آمن».

ثم سلم النبي الراية لأبي رويحة الذي كان قد تأخى مع بلال، وقال له: هذه راية بلال، وكل من جاء تحت هذه الراية فهو آمن. وأمر بلالا أن يسير أمام الراية وأن يعلن ذلك للملأ. أما بلال نفسه - الذي كان

عبدا مهاناً معذبا في مكة لاعتناقه الإسلام . فلا بد أنه قد شعر بالفخر، لأنه كَلِّف دون غيره أن يعلن عن الأمان .
وبينما كانت القوات الإسلامية تزحف نحو مكة صفاً بعد صف راقبهم أبو سفيان من مكان مرتفع، وكان منظرًا مؤثراً للغاية. رأى على وجوههم التصميم والإخلاص المتناهي للنبي الكريم، ورأى أمام عينه ذلك الرجل الذي هرب من مكة قبل سبع سنوات خوفا على حياته يعود الآن بهذه القوة التي يعجز أهل مكة عن ردها.
وهرع أبو سفيان عائداً من معسكر المسلمين ليخبر أهل مكة عن شروط السلام. فنهض أهل مكة يطلبون الحماية. وهكذا سقطت مكة في أيدي المسلمين دون سفك دماء، ماعدا حادث شاذ مؤسف وقع في تلك المناسبة. كان النبي أمر أصحابه بأن لا يقتلوا أحداً إلا دفاعاً عن النفس، وحدث أن بعض أهل مكة لم يسمعوا شروط السلام فخرجوا لقتال المسلمين، وكانت النتيجة أن قتل ١٢ أو ١٣ مكيًا. ولما وصل خبر ذلك الحادث إلى النبي ﷺ أمر في الحال بوقف القتال وحقن الدماء.

ومن الحقائق الثابتة أن النبي ﷺ في جميع المعارك التي شارك فيها دفاعاً عن النفس كان يصدر أوامره واضحةً بالألا يُقتل النساء والأطفال

ولا الرهبان ولا المسنون ولا العاجزون عن القتال، وكذلك كل من وضع سلاحه من المحاربين. كما منع تدمير البيوت وقطع الأشجار المثمرة. بعد أن دخل النبي مكة توجه رأساً إلى الكعبة، وطاف بها سبع مرات. وكان داخل الكعبة ٣٦٠ صنماً، فكسرها النبي الواحد بعد الآخر وهو يردد قوله تعالى: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (الإسراء ٨٢). وهكذا رجعت الكعبة إلى حالتها الحقيقية كما كان لعبادة الله الواحد الأحد.

ثم تحدث النبي إلى جميع زعماء قريش وسألهم قائلاً: ماذا تظنون أني فاعل بكم؟ فأجابوا: «خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم». فرد النبي قائلاً: «لا تترب علىكم اليوم.. اذهبوا فأنتم الطلقاء».

هذه المعاملة النبيلة من قبل النبي لأعدائه الألداء الذين لم يألوا جهد لقتله والنيل منه وتدمير الإسلام لا تزال عديمة المثال في التاريخ البشري.

أسئلة:

١. ماذا كانت شروط الحديبية؟
٢. من الذي نقض عهد الحديبية؟

٣. من كان زعيم المكيين؟ وماذا رأى في الصحراء ليلاً؟
٤. ما هو النبأ المذكور في القتال المقدس عن النبي الكريم وكيف تحقق؟
٥. ماذا كانت شروط النبي التي أعلن عنها للسلام؟
٦. كيف عامل النبي أهل مكة عند سقوطها؟
٧. اذكر بعضاً من تعاليم النبي في الحرب؟

إكرام الوالدين

إن من أجَلِّ التعاليم القرآنية إكرام الوالدين، وإن حبَّ الوالدين وحقهم على الأولاد أهم من محبة الأولاد وحقهم على الوالدين. يقول القرآن الكريم: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (الإسراء ٢٤-٢٥).

يظهر من فحوى الآية أن الوالدين حينما يبلغان الكبر يُصبحان بحاجة إلى عناية ورافة من أبنائها كما كان الأطفال بحاجة إلى عناية والديهم.

لقد قال النبي ﷺ: «الجنة تحت أقدام الأمهات». وجاء رجل إلى النبي ﷺ وسأله: يا رسول الله من أحق بمحبتتي. قال: أمُّك. قال: ثم من. قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك، ثم أقاربك على حسب درجة القرى.

وحينما فتح المسلمون مكة ودخلها النبي ﷺ جاء أبو بكر بوالده للقاء النبي وكان طاعنا في السن. فقال النبي ﷺ لأبي بكر: لماذا كلَّفت

والدك عناء المجيء إليّ، فقد كنت على استعداد أن أذهب لملاقاته
بنفسي.

كذلك قال النبي: إن أشقى الناس من سنحت له فرصة الدخول في
الجنة بخدمة والديه، ولكنه لم يفعل، فلم يدخل الجنة.

أسئلة:

١. ماذا قال النبي لأبي بكر حين أحضر والده للقاء النبي ﷺ؟
٢. ما معنى قول النبي «الجنة تحت أقدام الأمهات»؟

الإيثار

كانت معركة اليرموك إحدى المعارك الإسلامية الكبرى. فقد كان عدد المسلمين أقل كثيراً من القوة الرومانية التي ضم جيشها مئتي ألف مقاتل، بينما بلغ الجيش المسلم تحت قيادة خالد بن الوليد أربعين ألفاً فقط. كما كان الجيش الروماني يفوق جيش المسلمين كثيراً من حيث السلاح والعتاد.

لقد استمرت المعركة ستة أيام. وكان القتال يشتد من يوم لآخر. ولقد شاركت النساء المسلمات بدور فعال في المعركة وشجعن الرجال للصمود بقوة وبسالة أمام عدوهم دون تحاذل أو تراجع، ومنعن أي مقاتل مسلم من الفرار ودفعنهم إلى القتال قذفاً بالحجارة وضرباً بأعمدة الخيام، واقتحمت بعضهن المعركة مشهيات السيوف وقاتلن قتال الرجال.

وكانت أم حكيم بنت الحارث وأسماء بنت أبي بكر وجويرية أخت معاوية ممن اشتركن في القتال في تلك المعركة.

لقد سجل التاريخ أن خسارة المسلمين بلغت أربعة آلاف شهيد، وجرح معظم الباقيين بجراح خفيفة إلى بالغة. وفي اليوم الرابع للمعركة

فَقَدَّ حوالي سبعمائة مسلم عيونهم نتيجة النبال التي انهمرت عليهم من جيش الروم والتي بسببها سُمِّيَ اليوم الرابع للمعركة بيوم «فقدان العيون». أما خسائر الروم فكانت أكثر من ذلك وقدّرت بحوالي سبعين ألفاً.

ويُروى أن الجندي المسلم أبا جهم ذهب يبحث عن ابن عمه في المعركة حاملاً الماء ليسقي الجرحى، وشاهد جثث القتلى والجرحى مبعثرة على ساحة المعركة. ووجد ابن عمه جريحاً ملقى على الأرض، فاقترب منه، وقدم له الماء ليشرب، وحينما أخذ ابن عمه الماء سمع أنين جريح آخر يطلب الماء ممن كانوا حوله. فأبى أن يشرب أولاً، وطلب من ابن عمه أن يسقي ذلك الجندي الجريح قبله. فأخذ أبو جهم الماء إلى ذلك الجريح، وما كاد يصل إليه حتى سمع أنين جريح آخر، فأمره الجريح الثاني أن يسقي الجريح الثالث أولاً، ولكن قبل أن يصل إليه أبو جهم كان قد لفظ النَّفْسَ الأخير. فأسرع أبو جهم عائداً إلى الجريح الثاني، فوجده قد فارق الحياة أيضاً. ثم أسرع حيث كان ابن عمه، ولكنه لسوء الحظ وجده قد فارق الحياة هو أيضاً.

وهكذا آثر كل من هؤلاء الجرحى المسلمين أخاه الجريح على نفسه.. وقد كلفهم ذلك الإيثار بحياتهم. تغمدهم الله برحمته. وأدخلهم فسيح

جنانه، لأنهم قدموا أرواحهم من أجل إخوانهم الآخرين، وضربوا لنا مثلاً أعلى في الإيثار.

أسئلة:

١. بين أي الجيوش نشبت معركة اليرموك؟
٢. من كان قائد الحامية الإسلامية؟
٣. كم من المقاتلين المسلمين شاركوا في المعركة؟
٤. كم كان عدد الأعداء الروم؟
٥. ما هو الدور الذي لعبته النساء في المعركة؟
٦. سمّ بعض النساء المسلمات اللواتي اشتركن في المعركة؟
٧. لماذا سُمّيت اليوم الرابع من المعركة بيوم «فقدان العيون»؟
٨. لمن جلب أبو جهم الماء؟

عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتنكر

عند وفاة أبي بكر الصديق انتخب المسلمون عمر بن الخطاب خليفة ثانيا للرسول ﷺ. وكان عمر طويل القامة مليء الجسم جميل المنظر. وكان يحسن الخطابة. وكان حاكما عادلا صارما في النظام. كان بسيطا في حياته ومسلكه، ورغم أن الكثير من الذهب والفضة والمجوهرات وأشياء أخرى غالية الثمن كانت في تصرفه إلا أنه كان يلبس عباءة مرقعة. وكان أول حاكم مسلم نظم الإدارات في الدولة. وكان يزور أبناء العائلات البعيدين عن ذويهم المجاهدين، ويشترى لهم ما يحتاجون إليه في حياتهم اليومية. كان يكتب لهم الرسائل ويوصلها بنفسه. كان يهتم كثيراً بالتعرف على أحوال الرعية. فكان يتجول في ساعات الليل ليستطلع أحوال الناس. وقد حدث أنه كان يمشي مرة في الظلام، فسمع صوت أطفال يبكون. فقصد الخيمة التي كان ينبعث منها البكاء، وإذا بامرأة تجلس أمام النار وكأنها تطهو الطعام، بينما جلس أطفالها من حولها يبكون، وكانت الساعة متأخرة من الليل. فتقدم إليها عمر وسألها: ماذا في القدر الذي على النار! فشرحت له أنه ليس

لديها ما تطعم أولادها، وقد وضعت القدر على النار وفي داخله
حصى لثوهم أولادها بأنها تطبخ لهم شيئاً.
فاستاء عمر من ذلك وقفل راجعاً إلى مستودع الدولة. فأخذ كيساً
من الدقيق و شيئاً من السمن واللحم والتمر ورجع إلى الخيمة. فطلب
منه خادمه أن يحمل الأشياء، ولكن عمر رفض قائلاً: إنها مسئوليتي،
وإنك لن تحمل هذه المسئولية عنى يوم القيامة. ولما وصل عمر الخيمة
قدم الأشياء للمرأة، وطلب منها أن تعد لأولادها الطعام. وكان الأولاد
في تلك الأثناء قد ناموا. فانتظر عمر حتى نضج الطعام، فأيقظوا
الأولاد فأكلوا. فشكرته المرأة على ذلك العطف وعبرت عن شكرها
بقولها: إنك أنت الذي تستحق أن تكون خليفة للمسلمين بدل ذلك
التعيس عمر الذي لا يعلم عن الناس شيئاً. فأجابها عمر: صحيح ما
تقولينه يا أماه، ولكن عمر ليس على هذه الحالة. وانصرف.
كان عمر يتجول مرة فرأى بدويا يجلس خارج خيمته. فجلس
الخليفة إلى جانبه، وأخذ يتحدث إليه. وفجأة سمع أنينا داخل الخيمة،
فسأل ما هذا الأنين؟ فقال له الأعرابي: إن زوجتي تلد. فسأل عمر:
هل عندها أحد لمساعدتها. فرد البدوي: لا. فأسرع عمر وأحضر
زوجته كي تساعد تلك المرأة فلما ولدت المرأة نادى أم كلثوم زوجة

عمر: يا أمير المؤمنين، هَيَّءْ صاحبك بمولودِ ذكر. وحينما سمع الأعرابي كلمة «أمير المؤمنين» نهض واقفا لتأدية واجب الاحترام للخليفة. فقال له عمر: لا بأس عليك ، تعال إلي في الغد لأخصص للمولود شيئاً من المال.

أسئلة:

١. لماذا كان عمر يتجول أثناء الليل؟
٢. لماذا لم تطعم الأم أولادها؟
٣. لماذا منع عمر خادمه من حمل الأطعمة؟
٤. ماذا فعل عمر للمرأة التي كانت تلد؟
٥. كيف عرف الأعرابي أن عمر هو أمير المؤمنين؟

انتشار الإسلام

توفي النبي ﷺ، ولكنه ترك لنا بعده:

١. القرآن الكريم ، الهداية الكاملة لبني البشر .
٢. قدوته في سنته وأقواله.
٣. أصحابه المخلصين الذين نشروا الإسلام في مختلف أطراف الأرض.

كان النبي ﷺ أميًّا، ولكنه كان يقدر العلم، فقد قال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة». وكذلك قال: «أفضل صدقة أن يتعلم المسلم ويعلم غيره». وبوحي من هذه الأقوال النبوية جد المسلمون واجتهدوا في طلب العلم حتى برزوا في ذلك. وفي القرون الوسطى كانت الجامعات والمدارس الإسلامية أفضل المعاهد التعليمية في العالم. فقد أمّها العلماء من أنحاء الدنيا وأجروا الأبحاث في مختلف المجالات. وكانت هذه المعاهد مفتوحة للجميع.. للأغنياء والفقراء، لمواطني الدولة الإسلامية وللأجانب. وكانت الدولة وكذلك أثرياء المسلمين يُعنون بمساعدة الفقراء وبتشجيعهم على طلب العلم. وبهذا الحماس ترجم علماء المسلمين معظم كتب فلاسفة اليونان إلى العربية.

ولا نبالغ إذ قلنا بأن إبداع اليونان العظيم قد حُفظ بفضل جهود هؤلاء العلماء المسلمين .

لقد فاق الفنانون والرسامون المسلمون غيرهم في أعمال الحفر والهندسة، وخاصة استعمال الألوان. والبرهان على مهارتهم في هذه المجالات ما نراه في أماكن كثيرة من العالم .. كقصر الحمراء في أسبانيا، والجامع الأزرق في اسطنبول، وتاج محل والقصور المغولية في الهند وباكستان. وقد عرضت في هذه العمارات تركيبات رائعة من الرسوم الهندسية والبنائية.

والقرآن كدستور كامل للحياة دفع العلماء المسلمين على مدى العصور للوصول إلى حلول للمشاكل التي واجهوها في حياتهم اليومية، وأشعل فيهم روح الاكتشاف والاختراع. والقرآن يحض المسلمين بالتكرار على التأمل في خلق الكون . فقد أعلن القرآن الكريم أن السماء بما فيها من أجرام، والأرض وما فيها من ذخائر، والبحار العميقة والجبال الشاهقة جميعها خلقت لصالح الإنسان.

وبوحي من تعاليم القرآن الكريم بدأ المسلمون يستخرجون هذه الذخائر حتى أصبحوا قادة في الحضارة والثقافة وسبقوا الآخرين في تشييد الأبنية العامة وإدارة المؤسسات العالية، وإبداع العلوم والفنون

الكثيرة. فاخترعوا آلات رصد النجوم وأقاموا مراصد المراقبة. وبمساعدة علم المثلثات حددوا الأرض، وبينوا البحار، وعرفوا السماء، وابتراع البوصلة تمكنوا من الطواف في البحار والمحيطات بحرية تامة، واستبدلت سفنهم البسيطة بسفن بحرية كبيرة.

وبسبب اهتمامهم بعلم الجغرافيا كثرت رحلاتهم العديدة هذه. فقد جابوا البحار حتى بلاد الصين، واكتشفوا شواطئ إفريقيا، واتجهوا شمالاً نحو البلاد الإسكندنافية، ووصل بعضهم إلى أواسط آسيا حتى روسيا شمالاً.

وعلماء المسلمين هم الذين أدخلوا علم الجبر إلى أوروبا. وفي مجال الطب كان لهم باع طويل.. فقد عرفوا استعمال التخدير، وأجروا العمليات الجراحية للمرضى. وأدخل الأطباء المسلمون في القرن الحادي عشر نظام العيادات المتجولة.

لقد حقق المسلمون نجاحاً باهراً في مجال الكيمياء. فقد اخترعوا كيمواويات جديدة مثل الكحول وحامض النيتريك وحامض الكبريتيك. وكان أشهر هؤلاء الكيميائيين العرب جابر بن حيان الذي كانت اختراعاته أساساً للدراسات الأوربية حتى القرن الثامن عشر. واستخدم علماء المسلمين علوم الكيمياء في الزراعة، وعرفوا كيف

يستعملون السماد لزيادة المنتجات الزراعية . كانت مساهمتهم في علوم المعادن والسرميكا كبيرة جدا. واشتهرت توليدو ودمشق بالفولاذ. كذلك في مجال صناعة الجلود أنتجوا أفخر أنواع الجلود . لقد ساهم المسلمون في مجال التعليم بصناعة الورق. وربما يكونون قد أخذوا ذلك عن الصين .. إلا أنهم طوروا هذه الصناعة إلى حد بعيد. وقد أنشئ أول مصنع للورق في بغداد في أواخر القرن الثامن للهجرة. لقد أحب المسلمون الأدب والكتب كثيراً، وأنشأوا جامعات عديدة للتعليم العالي، كان لبعضها شهرة عالمية مثل جامعات قرطبة وتوليدو في اسبانيا وكان يؤمها كثيرون. جاء إليها علماء من مناطق متحضرة من مختلف البلدان في ذلك الوقت.

لم يكتف العلماء المسلمون بما انتجوه في مجال العلوم والفنون فحسب، بل ترجموا كذلك علوم اليونان وفلسفة الهنود والفرس إلى العربية. وبذلك أصبحت المدن الإسلامية مراكز للدراسات والعلوم المختلفة، وتوافد عليها العلماء من كل حذب وصوب. لقد ظل المسلمون في تقدم، وظل العالم يتجه إليهم للتعلم والإرشاد .. ما داموا متمسكين بتعاليم القرآن الكريم ، ولكنهم عندما أهملوا هذه التعاليم السماوية توقف تقدمهم، وأصبحوا تدريجياً في حالة يرثى لها.

واليوم قد دخل العالم عهداً جديداً بعد أن حدث تقدم سريع في مجال العلم والتكنولوجيا، ونتيجة لهذا التغير السريع نتجت مشاكل جديدة، وهذه المشاكل تجد حلها الصحيح في القرآن الكريم مصدر كل علم. فحاجة العصر الحاضر هي الاعتراف بتعاليم القرآن الديناميكية. فإذا توجه الإنسان نحو الله وطلب هدايته فإن الله لا بد أن يخرج منه الظلمات إلى النور ويهديه إلى طريق السلام.

أسئلة:

- ١- أذكر قولاً للنبي ﷺ يحض فيه على طلب العلم.
- ٢- أذكر بعض مساهمات المسلمين في تطوير العلوم والتكنولوجيا.
- ٣- ما هي أسباب انحطاط المسلمين؟